

أنصار السنة
السنة الأولى - العدد (٨) ربيع الأول ١٤٢٥هـ
المثلـــة..
وعدل الاسلام
الهدنــة...
سنة الاستبدال
محنة أم منحة
أبى إلا أن يطأ
بعرجته الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

أنصار السنة

مجلة إسلامية شهرية

العدد (٨) ١٤٢٥هـ

وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم
ثم لا يكونوا أمثالكم



من مواضيع هذا العدد

معركة الفلوجة كلمة العدد دروس وعبر

الحمد لله وحده، نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا بعده. الله أكبر كبيراً... والحمد لله كثيراً... وسبحان الله بكرة وأصيلاً...

لقد أرانا الله في أحداث الفلوجة من آياته الدالة على صدق وعده لعباده المخلصين، وإنفاذ وعيده في أعدائه المجرمين، ما يدعونا إلى التمسك بمنهجه القويم، وسنته وكلماته التي لا تبديل لها.

إن الجهاد الإسلامي الذي انطلق من الفلوجة بتدبير من الله ودفع منه، وما لا بسه من كرامات وآيات تجلى فيه الكثير من العبر والعظات.

لقد حاصر أعظم جيش في العالم بما يمتلك من سلاح فتاك وتكنولوجيا حديثة متطورة، وغطاء جوي مكثف مدينة صغيرة، كان فيها مجاهدون موحدون صادقون، لا يمتلكون إلا الأسلحة الخفيفة، التي لا تقارن بأسلحة الجيش الأمريكي، لكنهم كانوا يمتلكون سلاحاً أمضى من سلاح العدو، كان فيه سر الانتصار والصمود، ألا وهو سلاح العقيدة والإيمان والصلة بالله الواحد القهار... الذي يقصم كل جبار عنيد... الذي يقول للشيء كن فيكون... جنوده الملائكة والريح والحشرات وجنود لا يعلمها إلا هو، يؤيد بها عباده المجاهدين في سبيله، فقد سمعنا بقصة العنكبوت كبير الحجم الذي دبَّ في الجيش الأمريكي، يقتل بعضاته السامة، وينشر الرعب فيهم.

وسمعنا بقصة البعوض الغريب الذي يلسع الجندي الأمريكي، فيترك حفرة متقيحة، ويسقط اللحم، ويبدو عظام الوجه، ولا علاج له.

واشتهرت قصة الكتيبة البيضاء التي كانت تقاتل الأمريكان على الخيول بالسيوف، ولا يستطيعون النيل منها بأسلحتهم المتطورة، وقذفت الرعب في قلوبهم.

وقد ظلوا يبحثون ويسألون عنها بعد انتهاء المعركة.

والروائح الطيبة التي تفوح من دماء الشهداء، حتى أن الأسيرة الأمريكية اعترفت للمجاهدين الذين أسروها قائلة: إن السماء كانت تقاتل معكم.

كل ذلك مصداق لقوله – تعالى - : ((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)).

لقد كانت معنويات المجاهدين في أعلى مكان، ومعنويات الجيش الصليبي الكافر في الأدنى والأذل.

حدثني بعض المجاهدين أن إنزالاً قوامه مائة وخمسون من قوات المارينز أنزلته الطائرات الأمريكية في أحد الأحياء من مدينة الفلوجة، تصدى له مجموعة من المجاهدين، فأبادوا خمسين منهم، ولاذ الآخرون بالفرار، ولم يخسر المجاهدون سوى قتيل واحد وجريح، وقال مجاهد آخر: تقدمنا من دبابتين جاثمتين، واقتربنا بحذر منهما، ثم اقتحمناهما لنقتل ونأسر من فيهما، فوجدناهما فارغتين، لقد لاذ من فيهما بالفرار قبل وصولنا، فأي رعب ألقى الله في قلوب أعدائه؟!! وصدق الله إذ يقول: ((إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب)).

وصدق نبي الملحمة – صلى الله عليه وسلم – القائل: (نصرت بالرعب مسيرة شهر).

لقد كان الضابط الأمريكي يهدد جنديه بنقله إلى الفلوجة إذا أراد أن يعاقبه.

لقد حوصر الجيش الأمريكي المحاصر للفلوجة، وانقطعت عنه الإمدادات بضربات المجاهدين لخطوط الإمدادات، حتى أن مياههم نفذت، وأخذوا يغترفون من مياه النهر ليرووا عطشهم، واستغاث قائد الجيش بالقيادة الأمريكية قائلاً: لقد فقدنا السيطرة.

ولم يبق إلا أيام معدودة ينهار على إثرها الجيش الأمريكي بين صريع وأسير.

ادركت القيادة الأمريكية خطورة الموقف فسارعت لتداركه بطلب الهدنة من المجاهدين الذين أعزهم الله ونصرهم بجهادهم، وأرغم أنف أمريكا، ومرغ أنفها، وأذل كبرياءها. ولأول مرة تدخل أمريكا – الدولة العظمى – في مفاوضات مع مدينة صغيرة.

التقطت أمريكا أنفاسها المنقطعة مستفيدة من الهدنة التي أبرمتها مع المجاهدين، وأنقذت جيشها المهدد بالإبادة، وأطفأت الشرارة الجهادية التي كادت بل أضرمت وأججت نار الجهاد في البلد أجمعه، وبدأت تمتد إلى أنحاء العالم الإسلامي.

لقد استخدمت أمريكا طائفة من الإسلاميين لعقد الهدنة التي ما كان في نظرها أن تعقد، لأنها كانت إنقاذاً وخدمة لأمريكا.

وقد دار المفاوضون في فلك اللعبة الأمريكية – علموا بذلك أم لم يعلموا -، لكن بقيت خيبة أمريكا وهزيمتها إزاء الجهاد الإسلامي في الفلوجة ماثلة أمام العالم، فكيف تشغل أمريكا وتصرف أنظار الناس وبسرعة عن هذه الظاهرة الخطيرة وهي في حرارتها وتمنع قطف ثمار نصر المجاهدين؟؟!!

لقد قامت بصرف أنظار الناس إلى ملف سجن أبي غريب، وما حصل فيه من انتهاك لحرمات المعتقلين وتعذيبهم، وهو ملف محفوظ عندهم منذ زمن، لكن تم عرضه في هذا الوقت بالذات للغرض المشار إليه، متحملين ما يترتب على هذه الفضيحة من ضجة، لكنها في نظرهم أدنى من مفسدة استثمار الانتصار الجهادي والهزيمة الأمريكية في الفلوجة.

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

إن نصر الله قادم، وما علينا إلا الصبر والمصابرة والإعداد والثبات والمثابرة على العمل مع الصدق ورص الصفوف وجمع الكلمة على المنهج النبوي بلا تبديل ولا تحويل.

وبعد ذلك نقول لأعداء الله:

((قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ)).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هيئة التحرير



الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الامين وعلى اله واصحابه اجمعين

اما بعد

قال الله تعالى: ((انَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ امَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الانْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَاكُلُونَ كَمَا تَاكُلُ الانْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَكَايِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ اشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي اخْرَجَتْكَ اهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ افَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا اهْوَاءَهُمْ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا انْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ اسِنٍ وَانْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَانْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَانْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَانْهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ امْعَاءَهُمْ)) (١٢ -١٥)

- قوله تعالى: ((انَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ امَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الانْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَاكُلُونَ كَمَا تَاكُلُ الانْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ))١٢

لما اخبر الله تعالى انه ولي المؤمنين وان الكافرين لا مولى لهم، بيّن سبحانه انه قد اعد للمؤمنين النعيم الخالد في الجنة بعد النصر في الدنيا. وانه تعالى سيدخل الذين امنوا به وبرسولهﷺجنات تجري من تحت اشجارها الانهار التي تسقي البساتين الزاهرة، والاشجار النضرة المثمرة بكل زوج بهيج، وكل فاكهة لذيذة، يصنع ذلك لهم تكرمة على ايمانهم به سبحانه وبرسوله ﷺ.

ولما ذكر جل ثناؤه ان الكافرين لا مولى لهم، اخبر تعالى بان هؤلاء الذين كفروا به سبحانه وتعالى، وكذبوا رسولهﷺ قد وكلوا الى انفسهم فلم يتصفوا بصفات المروءة، ولا الصفات الانسانية، بل نزلوا عنها دركات وصاروا كالانعام التي لا عقل لها، فهمهم ومقصدهم التمتع بحطام الدنيا وزينتها الفانية الدارسة، فهم ياكلون فيها غير مفكرين في المعاد ولا معتبرين بما وضع الله تعالى من الحجج المؤدية لهم الى علم توحيد الله تعالى ومعرفة صدق رسوله فمثلهم في اكلهم ما ياكلون فيها من غير علم منهم بذلك وغير معرفة، مثل البهائم المسخرة التي لا همة لها الا في الاعتلاف لا غيره.

وفي الصحيح قولهﷺ: (المؤمن ياكل في معي واحد، والكافر ياكل في سبعة امعاء) تفسير ابن كثير –سورة محمد -. وقال العلامة السعدي رحمه الله تعالى:- (فهذا حال الكفار، ترى حركاتهم الظاهرة والباطنة دائرة حول الدنيا غير متعدية لها الى مافيه الخير والسعادة، ولهذا كانت النار مثوى لهم، اي منزلا معدا لا يخرجون منها ولا يفترون من عذابها) تفسير السعدي – سورة محمد -.

وقال الشيخ الطاهر بن عاشور- رحمه الله تعالى – (المثوى: هو مكان الثواء، اي: هو المستقر. وهذا كقوله تعالى في سورة الانعام: (قال النار مثواكم) وذكر سبحانه في سورة محمد ﷺ ان النار (مثوى لهم) فعلق ب (اللام)، ليفاد بالتنوين – اي تنوين كلمة مثوى، معنى التمكن من القرار في النار، اي: مثوى قويا لهم، لان الاخبار عن النار في هذه الاية حصل قبل مشاهدتها. واما في اية الانعام فقال (مثواكم) فجاءت مضافة الى الضمير (كم) لانه اخبار عن النار وهم يشاهدونها في المحشر).

التحرير والتنوين -سورة محمد - للشيخ الطاهر بن عاشور

وقوله سبحانه وتعالى: (**وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ**) ١٣

اي: وكم يا محمد ﷺ من قرية من القرى المكذبة لله تعالى ولرسله -عليهم السلام - هي اشد قوة وباسا واكثر جمعا واكثر عددا في الاولاد والاعوان والاموال والابنية والالات، من اهل قريتك الذين اخرجوك من بين اظهرهم. قال قتادة -رحمه الله تعالى-: (قرية مكة). الطبري-سورة محمد، ابن كثير-سورة محمد.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ان النبي ﷺ لما خرج من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال: (انت احب بلاد الله الى الله، وانت احب بلاد الله الي، ولولا ان اهلك اخرجوني منك لم اخرج منك) / ابن كثير -سورة محمد -، الدر للسيوطي -سورة محمد -.

وقال الشيخ ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: (وكاين، تدل على كثرة العدد. واضاف الله تعالى الاخراج الى القرية بقوله (اخرجتك) وذلك: لاسناد اخراج الرسول ﷺ الى القرية كلها بما فيه من التبعة على جميع اهلها سواء منهم من تولى اسباب الخروج، ومن كان ينظر ولا ينهى، قال تعالى (واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) ثم اضاف تعالى القرية الى الرسول ﷺ فقال: (قريتك) وفي ذلك مذمة للقطيعة التي فعلها اهل مكة باخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من قريته. والجزاء من جنس العمل، ولذا قال تعالى (واخرجوهم من حيث اخرجوكم)تفسير ابن عاشور-سورة محمد -.

وقوله تعالى: (اهلكناهم فلا ناصر لهم). قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - (وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لاهل مكة في تكذيبهم لرسول الله ﷺ وهو سيد الرسل وخاتم الانبياء، فاذا كان الله تعالى قد اهلك الامم الذين كذبوا الرسل قبله، وقد كانوا اشد قوة من هؤلاء، فما ظن هؤلاء ان يفعل الله تعالى بهم في الدنيا والاخرة ! فان رفع عن كثير منهم العقوبة في الدنيا لبركة وجود الرسول ﷺ نبي الرحمة، فان العذاب يوفر على الكافرين به في معادهم، قال تعالى: (يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) تفسير ابن كثير - سورة محمد.

وإذا أنزل وعيد الله تبارك وتعالى بإهلاك الكافرين فإنهم لا تغني عنهم قوتهم من عذاب الله تعالى شيئا

وقال الامام الشنقيطي -رحمه الله تعالى-: (وهذا كقوله تعالى: ((يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم)).وبيّن -جل وعلا- ان النبي ﷺ واصحابه الذين خرجوا من ديارهم لا ذنب لهم يستوجبون به الاخراج الا الايمان بالله تعالى فقال (الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله)) وقال سبحانه (يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم) اي: يخرجون الرسول واياكم لاجل ايمانكم بربكم. / اضواء البيان - سورة محمد -

واذا انزل وعيد الله تبارك وتعالى باهلاك الكافرين فانهم لا تغني عنهم قوتهم من عذاب الله تعالى شيئا. وباتوا يبحثون عن انصارهم فلا يجدون احدا ينصرهم من عذاب الله عز وجل. وعبر ب (لا) النافية للجنس، لينتفي جنس نصرهم من اعوانهم في كل الازمان، لا في الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل. واذا كان حال من هو اشد قوة من اهل الكفر، فكيف يكون حال من هو اضعف ناصرا واقل جندا ! ؟ / تفسير الطبري، تفسير ابن عاشور، تفسير السعدي-سورة محمد-.

قال الامام ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: (وزاد هنا على ما ذكر قبل في قوله تعالى (دمر الله عليهم وللكافرين امثالها) التصريح بان الذين من قبلهم كانوا اشد قوة منهم ليفهموا ان هلاك هؤلاء هين على الله تعالى، فانه لما كان التهديد السابق تهديدا بعذاب السيف من قوله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) قد يلقي في نفوسهم غرورا لتعذر استئصالهم في السيف وهم ما هم من المنعة وانهم تمنعهم قريتهم مكة، وحرمتها عند العرب فلا يقعدون عن نصرتهم، فربما استخفوا بهذا الوعيد ولم يستكنوا لهذا التهديد، فاعلمهم الله تعالى ان قرى كثيرة

كانت اشد قوة منهم اهلكها الله تعالى فلم يجدوا نصيرا). / تفسير ابن عاشور -سورة محمد -.

وقوله تعالى: (**افَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا اهْوَاءَهُمْ**) ١٤

قال قتادة وابو العالية -رحمهما الله تعالى-: (افمن كان على بينة من ربه، هو محمدﷺ. ومن زين له سوء عمله، هم المشركون).

وقال الحسن -رحمه الله تعالى-: (افمن كان على بينة من ربه، هو المؤمن)، وقال ابن زيد -رحمه الله تعالى-: (البينة، القران). وقال ابن السائب -رحمه الله تعالى-: (هي الدين)

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما -: (على بينة): اي: على ثبات ويقين.

انظر هذه الاقوال في تفسير الطبري، القرطبي، الدر للسيوطي، ابن الجوزي – سورة محمد -.

وقال الطبري -رحمه الله تعالى-: (يقول تعالى ذكره: افمن كان على برهان وحجة وبيان من ربه والعلم بوحدانيته، فهو يعبد على بصيرة منه تعالى، فيعلم ان له ربا ً يجازيه على طاعته اياه الجنة، وعلى اسائته ومعصيته النار) / تفسير الطبري – سورة محمد -.

وقال ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: (وفي قوله تعالى (بينة من ربه) عبّر بوصف (الرب) واضافه الى ضمير الفريق، تنبيها على زلفى الطريق الذي تمسك بحجة الله تعالى. ومعنى وصف البينة بانها من الله تعالى: ان الله ارشدهم اليها وحرك اذهانهم فامتثلوا وادركوا الحق، فالحجة حجة في نفسها وكونها من عند الله تعالى تزكية لها واتماما لدلالتها، كما يظهر الفرق بين من اخذ العلم عن متضلع فيه، ومن اخذه عن مستضعف فيه وان كان مصيبا.

وقال ايضا: و(على) للاستعلاء الذي هو بمعنى التمكين. وهذا الفريق (على بينة من ربه) هم المؤمنون وهم ثابتون على الدين واثقون بانهم على الحق، فلا جرم ان يكون لهم الفوز في الدنيا لان الله تعالى يسّر لهم اسبابه، فان قاتلوا كانوا على ثقة انهم على الحق وانهم صائرون الى احدى الحسنيين فقويت شجاعتهم، وان سالموا عُنوا بتدبير شان السلام وما فيه نفع الامة والدين، فلم يالوا جهدا في حسن اعمالهم، وذلك من اثار ان الله اصلح بالهم وهداهم. تفسير ابن عاشور – سورة محمد –

(على بينة من ربه) هم المؤمنون وهم ثابتون على الدين واثقون بانهم على الحق، فلا جرم ان يكون لهم الفوز في الدنيا لان الله تعالى يسّر لهم اسبابه

وقوله جل ثناؤه: (كمن زين له سوء عمله) قال الطبري -رحمه الله تعالى-: (كمن حسن له الشيطان قبيح فعله وسيئته فاراه جميلا، فهو على العمل به مقيم، افهذا كمن كان على بيان من امر ربه!؟ / تفسير الطبري – سورة محمد -.

وقال ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: (وبُني الفعل (زُين) للمجهول ليشمل المزيينين لهم من ائمة كفرهم، وما سولته لهم ايضا عقولهم من افعالهم السيئة اتباعا للذات العاجلة او لجلب الرئاسة، وفي هذا البناء الى المجهول تنبيه لهم ايضا ليرجعوا الى انفسهم فيتاملوا فيمن زين لهم سوء اعمالهم.

قال: والمقصود من انكار المشابهة بين هؤلاء وهؤلاء هو تفضيل الفريق الاول، وانكار زعم المشركين انهم خير من المؤمنين كما ظهر ذلك عليهم في مواطن كثيرة كقولهم: (لو كان خيراً ما سبقونا اليه) تفسير ابن عاشور – سورة محمد

وقوله تعالى: (**واتبعوا اهواءهم**).

قال الطبري -رحمه الله تعالى-: (اي: واتبعوا ما دعتهم اليه انفسهم من معصية الله وعبادة الاوثان من غير ان يكون عندهم بما يعملون من ذلك برهان وحجة)/تفسير الطبري-سورة محمد-

وقال ابن جريج-رحمه الله تعالى-:(كل هوى ضلالة).

وقال طاووس -رحمه الله تعالى-: (ما ذكر الله هوى في القران الا وذمه). / الدرر – سورة محمد –

وقوله تعالى: (**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا انْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ اسِنٍ وَانْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَانْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَانْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ امْعَاءَهُمْ**) ١٥

لما ذكر الله تعالى وصف حال الفريقين الايمان والكفر، وما أعد لكليهما، ومن اعلان تباين حاليهما بدا سبحانه ببيان ما في الجنة التي وعد المتقين. قال الطبري – رحمه الله تعالى – (اي: اي

صفة الجنة التي وعدها المتقين الذين يتقون الشرك وما يسخط الله تعالى ويوجب عقابه في الدنيا، ويتبعون رضوانه فيقومون باداء فرائضه، واجتناب معاصيه. في هذه الجنة التي ذكرها الله تعالى انهار من ماء غير اسن.

قال قتادة والضحاك وعطاء-رحمهم الله تعالى-: اي: غير مُنتن.

وقال ابن عباس والحسن: يعني غير متغير. / تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي وعبدالرزاق الصنعاني والنحاس – سورة محمد -.

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-:(وفي حديث اورده ابن ابي حاتم: غير اسن، يعني: الصافي الذي لا كدر فيه) / تفسير ابن كثير -سورة محمد -.

وفي هذه الجنة انهار من لبن لم يتغير طعمه، لانه لم يحلب من حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع، ولكنه خلقه الله تعالى ابتداءا في انهار، فهو بهيئة لم يتغير عما خلقه الله تعالى عليه. كما انه في غاية البياض والحلاوة والدسومة./تفسير الطبري والقرطبي-سورة محمد-

قال ابن كثير- رحمه الله تعالى -: (وفي حديث مرفوع: ((لم يخرج من ضلوع الماشية)). / تفسير ابن كثير – سورة محمد -.

وفي الجنة انهار من خمر ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا التي يكره مذاقها وتصدع الراس وتغول العقل، بل هي حسنة المنظر لذيذة الطعم طيبة الرائحة والشرب والفعل. تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير والسعدي–سورة محمد -.

وقوله تعالى: (**وأنهار من عسل مصفى**).

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وسعيد بن جبير -رحمه الله تعالى-: (قالا: من عسل مصفى، اي: لم يخرج من بطون النحل)/تفسير القرطبي – سورة محمد -، والدر للسيوطي -سورة محمد-.

وقال الطبري -رحمه الله تعالى-: (قد صُفي من القذى وما يكون في عسل اهل الدنيا قبل التصفية، واما إعلامه تعالى ذكر عباده بوصف ذلك العسل بانه مصفى، انه خلق في انهار ابتداءا سائلا جاريا سيل الماء واللبن المخلوقين فيها، فهو من اجل ذلك مصفى قد صفاه الله تعالى من الاقذاء التي تكون في عسل اهل الدنيا. / تفسير الطبري – سورة محمد –

ولقد جاء في الحديث قولهﷺ: (في الجنة بحر الماء وبحر اللبن وبحر العسل وبحر الخمر، ثم تشقق الانهار منها بعد) /رواه الترمذي وقال: حسن صحيح. وعن انس رضي الله عنه رفوعا قال: (لعلكم تظنون ان انهار الجنة تجري في اخدود في الارض، والله انها تجري سائحة على وجه الارض، حافتاها قباب الؤلؤ وطينها المسك الاذفر) / تفسير ابن كثير – سورة محمد -.

وهذه الأصناف الخمسة المذكورة في الآية كانت من أفضل ما يتنافسون فيه ومن اعز ما يتيسر الحصول عليه، فكيف الكثير منها، فكيف اذا كان منها انهار في الجنة

وقوله تعالى: (**ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم**).

اي: لهم فيها اصناف من جميع أجناس الثمرات من نخيل وعنب وتفاح ورمان واترج وتين، وغير ذلك مما لا نظير له في الدنيا، فهذا المحبوب والمطلوب قد حصل لهم. ولفظة (كل) للاستغراق اي: جميع ما خلق الله من الثمرات مما علموه في الدنيا ومما لم يعلموه مما خلقه الله في الجنة. ولقد جاء في الحديث قولهﷺ: (ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

قال الامام ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: (وهذه الاصناف الخمسة المذكورة في الاية كانت من افضل ما يتنافسون فيه ومن اعز ما يتيسر الحصول عليه، فكيف الكثير منها، فكيف اذا كان منها انهار في الجنة. / تفسير ابن عاشور – سورة محمد -، تفسير السعدي – سورة محمد -.

وقوله جل وعلا: (**ومغفرة من ربهم**).

اي: ومع ذلك كله لهم عفو من الله تعالى عن ذنوبهم التي اذنبوها في الدنيا ثم تابوا منها، وصفح منه لهم عن العقوبة عليها، فيزول بهذه المغفرة عنهم المرهوب. تفسير الطبري -سورة محمد-

قال ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: (وفيها – اي في المغفرة – اطلاق في اعمالهم فلا تكليف عليهم، كمغفرته لاهل بدر، اذ بينت بان يعملوا ما يشاؤوا في الحديث: (لعل الله اطلع على اهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم). تفسير ابن عاشور – سورة محمد -.

وهذا كقوله تعالى: (يدعون فيها بكل فاكهة امنين).

وقوله جل وعلا: (**كمن هو خالد في النار وسقوا ماءً حميما فقطع امعاءهم**).

قال القرطبي -رحمه الله تعالى-: (قال الفراء-رحمه الله تعالى-: افمن يخلد في هذا النعيم كمن يخلد في النار).

وقال الزجاج -رحمه الله تعالى-: اي: افمن كان على بينة من ربه واعطي هذه الاشياء كم زيّن له سوء عمله، وهو خالد في النار.

وقال ابن كيسان – رحمه الله تعالى –(مثل هذه الجنة التي فيها الثمار والانهار، كمثل النار التي فيها الحميم والزقوم، ومثل اهل الجنة في النعيم المقيم كمثل اهل النار في العذاب المقيم). تفسير القرطبي وابن الجوزي -سورة محمد-.

وقال الطبري -رحمه الله تعالى-: (يقول تعالى ذكره: وسُقي هؤلاء الذين هم خالدون في النار ماءً قد انتهى حره فقطع ذلك الماء من شدة حره امعاءهم، فعن ابي امامة الباهلي ﵁ ان رسول الله ﷺ قال في قوله: (ويسقى من ماء صديد يتجرعه) قال: (يقرب اليه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه، فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله تعالى: (وسقوا ماءً حميما فقطع امعاءهم) يقول الله عز وجل: (يشوي الوجوه بئس الشراب وسائت مرتفقا). / تفسير الطبري – سورة محمد -، والقرطبي – سورة محمد -.

وقال ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: (قوله تعالى: (وسقوا ماءً حميما....) الاية (جيء به لمقابلة ما وصف من حال اهل الجنة وما اعد الله تعالى فيها من النعم. اي: ان اهل النار محرومون من جميع ما ذكر من المشروبات. وليسوا ذائقين الا الماء الحميم الذي يقطع امعاءهم بفور سقيه. ولذلك لم يذكر الله تعالى هنا طعام اهل النار الذي ذكر في قوله تعالى (لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم). / تفسير ابن عاشور -سورة محمد-

ومما سبق تبين لنا المسائل الاتية:

١- مال المؤمنين العاملين المخلصين جنات تجري من تحتها الانهار.

٢- مال الكافرين الى نار جهنم فهي مستقرهم، واما حظهم من الدنيا فحظ الانعام وهم اضل سبيلا.

٣- ان من اعظم الذنوب التي توجب انزال عذاب الله تعالى اخراج رسل الله تعالى واتباعهم المؤمنين من ديارهم.

٤- ان من عُذب في الله تعالى واخرج من دياره لم يكن ذنبه الا انه امن بالله تعالى: (وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد).

٥- ما سار رجل على منهج النبيﷺ واتبع سنته الا كذبه قومه وحاربوه وعملوا على اخراجه، قال ورقة بن نوفل للنبيﷺ: (ما بعث رجل بالذي بعثت به الا وقد عودي).

٦- من علامات صحة العقيدة والمنهج عداوة اهل الزيغ والانحراف.

٧- الهلاك مصير كل امة حاربت الله تعالى ورسولهﷺ وان كثر عددهم ولا يدفع عنهم الهلاك ناصر.

٨- البينة والهدى هما سبيل رسول الله ﷺ ومن اتبعه.

٩- الهداية لا تنال الا من الله تعالى، كما جاء في الحديث القدسي: (فاستهدوني اهدكم).

١٠- ان الكافرين متبعين لاهوائهم التي زينتها لهم انفسهم وشياطين الانس والجن، مع انها كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماءً.

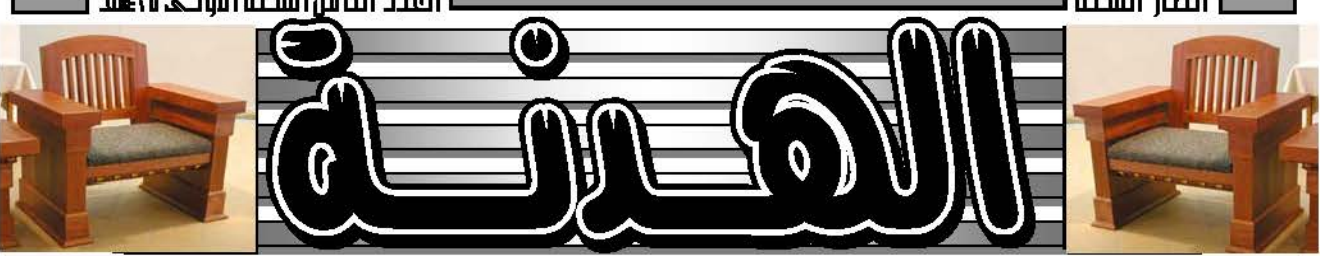
١١- ما ابعد الفريقين ! وما اعظم التفاوت بين الطائفتين، اهل الحق الموالين لدين الله تعالى، واهل الغي المحاربين له سبحانه.

١٢- جمال الجنة العجيب بمجرد الوصف، فكيف بمن دخلها وذاق طعم ما فيها.

١٣- جعل الله تعالى للمتقين في الجنة كل محبوب وكل مطلوب. واعظم ذلك لذة النظر الى وجهه الكريم.

ما ابعد الفريقين! وما اعظم التفاوت بين الطائفتين، اهل الحق الموالين لدين الله تعالى، واهل الغي المحاربين له سبحانه

د. مصعب بن احمد العدناني



الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه، اما بعد...

فان من اهم الامور التي ينبغي على المسلم معرفتها هي كيفية التعامل مع الكافر المحارب، فقد يحتاج اعداء الله تعالى الى مهادنة المجاهدين في سبيل الله تعالى لايقاف القتال بينهما. وعندها يجب ان يعلم المجاهدون حكم الله تعالى في الهدنة.

فما هي الهدنة، وما هي احكامها؟

الهدنة في اللغة

اصل الهُدنةِ: السكون بعد الهَيج.

قال الهوازني: الهدنة: انتفاض عزم الرجل بخبر ياتيه فيهدنه عما كان عليه. فيقال اهْدَنَ عن ذلك.

ويقال للصلح بعد القتال والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين: هدنة. (ينظر لسان العرب – مادة هدن)

الهدنة في الشرع

واما المعنى الشرعي للهدنة فلا يختلف كثيرا عن المعنى اللغوي وقد بين ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى معنى الهدنة فقال: هي ان يعقد لاهل الحرب عقدا على ترك القتال مدة، بعوض، وبغير عوض. وتسمى مهادنة وموادعة ومعاهدة. (المغني ٢٣٨/٩)

فالهدنة عقد كسائر العقود الشرعية فيها طرفان متعاهدان، وصيغة للمعاهدة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: والهدنة عقد يبرم بين المسلمين وبين اهل الحرب الكافرين يجعلهم اهل عهد لا اهل حرب. (احكام اهل الذمة ٨٧٢/٢)

حكم الهدنة ومشروعيتها

يجوز عقد الهدنة مع العدو المشرك المحارب لوقف القتال بما يحقق المصلحة للمقاتلين. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: يجوز عقد المهادنة للامام عقدا جائزا، للامام فسخه متى شاء. (زاد المعاد ٣٤٦/٣)

حكم الهدنة وبيان مشروعيتها

اختلف الفقهاء رحمهم الله تعالى في جواز عقد الهدنة مع الكفار والمحاربين على ثلاثة اقوال:

١. يجوز عقدها معهم. وحجتهم مهادنته ﷺ لكفار قريش والتي عُرفت بـ(صلح الحديبية).
٢. تجوز المهادنة في حالة كون الدولة الاسلامية في حالة ضعف شديد لا تقوى معه ابدا على مقاومة الكفار. وهذا في حالة كون الكفار في ديارهم والمسلمون في حالة جهاد الطلب، لا جهاد الدفع.
٣. عدم جواز الهدنة مطلقا. وحجة اصحاب هذا القول: ان الله تعالى امر المسلمين بالنفير العام ومقاتلة كافة المشركين بقوله ((وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة))، ولقوله تعالى ((ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون)).

والراجح هو جواز عقد الهدنة مع العدو المشرك المحارب لوقف القتال ضمن شروط تكون في صالح المسلمين ولا تضر بعقيدتهم واسلامهم. (ينظر فقه المقاتل ص٤٨)

قال ابن القيم: رحمه الله تعالى: يجوز عقد المهادنة للامام عقدا جائزا وله فسخه متى شاء. (زاد المعاد ٣٤٦/٣)

ومن الادلة على مشروعية الهدنة مع الكفار:

قوله تعالى ((الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب الله يحب المتقين)) التوبة/٤، فاجاز الله تعالى معاهدة

المشركين وامر بالوفاء بالعهد لهم ان هم وفوا بعهدهم.

قال تعالى ((وان جنحوا للسلم فاجنح لها))

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ولقد صالح النبي ﷺ اهل مكة على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين... وثبت عنه ﷺ انه صالح اليهود وعاهدهم لما قدم المدينة. (زاد المعاد ٥/٩٣-٩٤)

صيغة الهُدنة

لقد ذهب بعض الفقهاء الى عدم جواز الهدنة غير المقيدة بزمن اي التي تكون مطلقة.

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: لان في جواز الهدنة المطلقة تركا للجهاد. (فتح الباري ٩/١٩٧)

وذهب بعض الفقهاء الى حواز الهدنة بصيغة مطلقة عن التوقيت بزمن معين، او مؤقتة. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: والصواب انها تجوز مطلقة ومؤقتة، فاما المطلقة فجائزة غير لازمة اي ان الامام مخير بين امضائها وبين نقضها، والمؤقتة لازمة. (الجواب الصحيح ١/١٧٦)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ويجوز عقدها مطلقا ومؤقتا والمؤقت لازم من الطرفين يجب الوفاء به ما لم ينقضه العدو. (الفتاوى الكبرى ٤/٦١٣)

والراجح في تقييد الهدنة واطلاقها هو تحقيق مصلحة المسلمين. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ويجوز عقدها مطلقة واذا كانت مطلقة لم يمكن ان تكون لازمة التابيد بل متى شاء نقضها وذلك ان الاصل في العقود ان تعقد على اي صيغة كانت فيها المصلحة، والمصلحة قد تكون في هذا وهذا.

وللعاقد ان يعقد العقد لازما من الطرفين وله ان يعقد جائزا يمكن فسخه اذا لم يمنع من ذلك مانع شرعي وليس هنا مانع شرعي بل هذا قد يكون هو المصلحة فانه اذا عقد عقدا الى مدة طويلة فقد تكون مصلحة المسلمين في محاربتهم قبل المدة، فكيف اذا كان ذلك قد دلّ الكتاب والسنة. وعامة عهود النبي ﷺ مع المشركين كانت كذلك مطلقة غير مؤقتة، جائزة غير لازمة، ومنها عهده مع اهل خيبر. وقد ثبت في الصحيحين انه ﷺ قال لهم: (نقرّكم ما شئنا، او ما اقرّكم الله). اي انا متى شئنا اخرجناكم منها. ولهذا امر عند موته باخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب. وانفذ عمر رضي الله عنه ذلك في خلافته. (احكام اهل الذمة ٢/٨٧٦-٨٧٧)

> يبعث الامام الرجل العالم الامين الى اهل الهدنة في مصلحة الاسلام

من يعقد الهدنة مع الكفار ؟

ان كان للمسلمين امام فانه يعقد الهدنة بنفسه او يبعث رجلا ينوب عنه في ذلك. ولاهمية اختيار الرجل الذي يحمل هذه المسؤولية العظيمة بعقد الهدنة عن المسلمين مع الكفار فان الفقهاء قد اكدوا على صفات من يقوم بهذه المهمة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: يبعث الامام الرجل العالم الى اهل الهدنة في مصلحة الاسلام وانه ينبغي ان يكون امينا، وهو الذي لا غرض له ولا هوى وانما مراده مجرد مرضاة الله ورسوله، لا يشوبها بغيرها، فهذا هو الامين كحال ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. (زاد المعاد ٣/٦٤٤)

وقال ابن الحجر العسقلاني رحمه الله تعالى: يبعث الامام الرجل العالم الامين الى اهل الهدنة في مصلحة الاسلام. (فتح الباري ٨/٩٥) فيالَ الله كم ضيعنا من حدود الله تعالى ومن سنة نبيه ﷺ حتى راينا اناساً هم ابعد الناس عن الجهاد في سبيل الله تعالى، وقد نصبوا انفسهم ليهادنوا الكفار المحاربين على غير هدى من الله تعالى ورسوله – ﷺ -. حتى احدثوا ثغرة على المسلمين وأتيَ المجاهدون من قبلهم. ولكن صدق المصطفى ﷺ عندما اخبر ان من علامات الساعة ان يتكلم الرويبضة – الرجل التافه – في امر المسلمين.

ابتناء المهادنة على المصلحة الشرعية:

الاصل في علاقة المسلمين مع الكفار هو الحرب، فاما ان يسلموا لربهم تعالى او يعطوا الجزية – ان كانوا من اهلها -، او يقاتلوا. قال تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله).

وانما جازت المهادنة مع الكفار اذا اقتضت مصلحة المسلمين ذلك. قال ابن قدامة – رحمه الله تعالى -: (ولا تجوز المهادنة الا للنظر للمسلمين، اما يكون بهم ضعف عن قتال الكفار، واما ان يطمع في اسلامهم، او في ادائهم للجزية). / المغني ٩/ ٢٣٨

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: (والمصلحة تتنوع فتارة تكون المصلحة شرعية القتال، وتارة تكون المصلحة المهادنة، وتارة تكون المصلحة الامساك والاستعداد بلا مهادنة.... – حتى قال -: والذي ينبغي ان يعفو الانسان عن حقه، ويستوفي حقوق الله تعالى بحسب الامكان. قال تعالى: (والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون) قال النخعي: (كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا). فمدحهم الله تعالى بان فيهم همة الانتصار للحق والحمية له، فليس بمنزلة الذين يعفون عجزاً وذلاً، بل هذا مما يذم به الرجل والممدوح العفو مع القدرة والقيام بما يجب من نصر الحق لا اهمال حق الله وحق العباد). / مجموع الفتاوى ١٥/ ١٤٧

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، اين هذا المنهج الرباني ؟ واين تعاملنا مع الكفار منه. فقد راينا اناساً خرجوا يعاهدون الكفار بذمة المسلمين، ولم يكن في عهدهم وهدنتهم الا التنفيس عن الكفار المحاربين الذين غزوا عقر دار المسلمين !.

حكم الهدنة التي لا تحقق مصلحة للمسلمين:

لما تبين مما سبق ان الهدنة مع الكفار مبنية على جلب مصلحة للمسلمين. فان الهدنة التي تشتمل على الحاق الضرر بالمسلمين لا تجوز شرعاً، واذا عقدت اعتبرت منتقضة وليس على المسلمين الوفاء بها. ونمثل بمثل هذه المهادنات الباطلة بما ياتي:

١-اذا تضمنت الهدنة شروط اقرار الكفار على جزء من اراضي المسلمين.

> اذا اوقع الخليفة الصلح مع النصارى، والمسلمون لا يرون الا الجهاد فمهادنته منقوضة وفعله مردود

٢-اذا اشتملت الهدنة على شرط تنازل المسلمين عن اسلحتهم ونحوها

اذا تعارضت الهدنة مع فريضة الجهاد على المسلمين، ووجوب اخراج العدو من ديار الاسلام. حتى قال صاحب (فتح العلي): (اذا اوقع الخليفة الصلح مع النصارى، والمسلمون لا يرون الا الجهاد فمهادنته منقوضة وفعله مردود) فتح العلي – كتاب الجهاد

٣-اذا كان فيها تعطيل لشعائر الله تعالى، وتحديد لشعائر الاسلام، وتقييد الحرية التعبدية للمسلمين واذلالهم.

٤-اذا ضمنت للكفار تمتعهم بحرياتهم التعبدية واظهارهم شعائر ملة الكفر كتوسعهم في بناء الكنائس والبيع، وممارستهم التبشير وغيره مما قدمه الله تعالى.

والجامع لذلك: ان الهدنة متى ما اشتملت على شرط يخالف الشريعة الاسلامية ونصوصها، فانها باطلة لا وفاء بها. فقد قال – ﷺ -: كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط) / رواه الطبري والبزاز./ ينظر لذلك: فقه المقاتل ص ٤٩.

نقض الهدنة

اذا عقدت الهدنة على وفق الشروط الشرعية التي ذكرت سابقا فانه يجب الوفاء بها، ويحرم نقضها بغير حق لقوله تعالى ((واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا))، وقوله في سورة التوبة ((فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين)) التوبة/٤.

ولكن الكفار اذا نقضوا شيئا من الشروط التي ذكرت في عقد الهدنة، فانهم لا ذمة لهم وللمسلمين مباغتتهم بالقتال متى شاءوا.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: صالح النبيﷺ اهل مكة على وضع الحرب عشر سنين، ودخل حلفاؤهم من بني بكر معهم وحلفاؤه من خزاعة معه. فعدت حلفاء قريش على حلفائه فغدروا بهم، فرضيت ولم تنكره فجعلهم النبي ﷺ بذلك ناقضين للعهد واستباح غزوهم من غير نبذ عهدهم اليهم، لانهم صاروا محاربين له ناقضين لعهده بلا رضاهم واقرارهم لحلفائهم على الغدر بحلفائه... وثبت عنه ﷺ انه صالح اليهود وعاهدهم لما قدم المدينة، فغدروا به ونقضوا عهده مرارا فحاربهم وظفر بهم. (زاد المعاد زاد المعاد ٩٣-٩٤)

وكذلك اذا خاف المسلمون الغدر من العدو الكافر بنقضه الهدنة. ففي هذه الحال على امير المسلمين او من ينوب عنه ان يعلمهم بانه قد نقض الهدنة، وليس له ان يباغتهم على حين غفلة. اذ لا يجوز له الاغارة عليهم بمجرد الظن كما قال تعالى ((واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء)) الانفال ٥٨ (ينظر فقه المقاتل ص٥٢)

فائدة في التعامل مع رسل الكفار الى المهادنة:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ويجوز اهانة رسل الكفار وترك كلامهم اذا ظهر منهم التعاظم والتكبر، فان رسول اللهﷺ لم يكلم الرسل ولم يرد السلام عليهم، حتى لبسوا ثياب سفرهم، والقوا حللهم وحلاهم. (زاد المعاد ٣/٣٤٢)

> ويجوز اهانة رسل الكفار وترك كلامهم اذا ظهر منهم التعاظم والتكبر

واخيرا فهذه بعض احكام الهدنة مع الكفار وضوابطها الشرعية التي اراد الله تعالى منا ان نلتزم بها كي لا نضل ولا نخدع. فمن اراد الله تعالى والدار الاخرة فعليه بها في تعامله مع الكافرين المحاربين. واما من اراد الدنيا وما فيها من مال وجاه ومنصب فحسبه ما اراد، والجزاء من جنس العمل ((وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون))

وصلى الله على رسوله محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

عبد الرحيم بن عامر الطائي

أقوال مأثورة

❖ زرع النفاق ينبت على ساقيتين ساقية الكذب وساقية الرياء ومخرجهما من عينين عين ضعف البصيرة وعين ضعف العزيمة فاذا تمت هذه الاركان الاربع استحكم نبات النفاق وبنيانه) مدارج السالكين١/ ٣٨٥

❖ قال ابن القيم(اما النفاق فالداء العضال الباطن الذي يكون الرجل ممتلئا منه وهو لا يشعر فانه امر خفي على الناس وكثيرا ما يخفى على من تلبس به فيزعم انه مصلح وهو مفسد) مدارج السالكين١/ ٣٧٦

❖ (وهم قوم اظهروا الاسلام ومتابعة الرسل وابطنوا الكفر ومعاداة الله ورسله وهؤلاء المنافقون وهم في الدرك الاسفل من النار قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل) طريق الهجرتين ص: ٤٤١

❖ قال مجاعة بن مرارة لابي بكر الصديق رضي الله عنه:(اذا كان الراي عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يقاتل به، والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور) الاصابة ٣/٣٦٢

❖ قال الطحاوي: (ومن احسن القول في اصحاب رسول الله، وازواجه الطاهرات من كل دنس،وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق) شرح الطحاوية ٣٣٧/٢

❖ قال ابن الجوزي: (من لم يكن مخلصا في اخائه فهو منافق) مختصر منهاج القاصدين ص ٧٢

❖ قال عبد الله بن المبارك:المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب الزلات.

❖ قال شقيق البلخي: المنافق مشغول بخصلتين بالحرص والامل.

❖ قال الاحنف بن قيس: كثرة الخصومة تنبت النفاق في القلب.

❖ وقال مالك بن دينار:تلقى المؤمن شاحبا ، وتلقى المنافق وباصا

❖ ومعنى وباصا: اي حسن الوجه براقا.

❖ قال ابن القيم: عن يوم الاحزاب(وكان شعار المسلمين يومئذ حم لا ينصرون) زاد المعاد ٢٧٣/٣،والحديث رواه الامام احمد بسند صحيح

أهلاً وسهلاً أمريكا

اهلا حللتمْ اتونَ الجمرِ والغضبِ	يا امة البغي والتحريفِ والكَذِبِ
جئتمْ الى الحرقِ غرْثى في رواحلكمْ	والنارُ تحفلُ بالعيدانِ والحَطَبِ
سهلا نزلتمْ الى سجّينَ تلفحكمْ	ذوقوا العذابَ وذوقوا حماة اللهبِ
اهلُ العراقِ اذا ريعتْ عقيدتهمْ	طابَ الفداءُ لهمْ والعيشُ لمْ يَطِبِ
لا يجرعون كؤوسَ الذلِّ ما عمروا	بلْ يرجمونَ شرارَ الخلقِ بالشُهُبِ
يستقبلونَ عتيَّ الموجِ في ثقةٍ	لا يابهونَ لقصفِ الرّاعدِ الصَخِبِ
مثلُ العفاريتِ انْ ثاروا بمعْمعَةٍ	لا يعتريهمْ بها شيءٌ منَ التّصَبِ
مثلُ الجوارحِ انْ رامتْ منازلَهُمْ	بعضُ الزواحفِ ذاتُ السمِّ والعَطَبِ
الْفتْ هنالكَ اظفارا مُشرّعةً	والموتُ ينزعُ بينَ اللحمِ والعَصَبِ
حتى توارتْ بجُحْرِ الضَّبِّ مدبرةً	ترجو النجاة ولم تسالْ عن الذّنَبِ
والضبُّ يسالُ والاجواءُ ثائرةٌ	مابينَ مبتورةٍ تسعى ومضطربِ
فاخترْ لنفسكَ دربا انت سالكهُ	وابغِ النجاةَ ولاتسالْ عنِ السَبَبِ
انّ الصقورَ اذا ابدتْ مخالبَهَا	فلا مفرَّ ولامَتجَا الى الهَرَبِ
جئنا نرومُ ديارَ العُرْبِ مُتتجعا	ونطلبُ الامْنَ في بغدادَ بالْحَرَبِ
فما لقينا سوى قصفٍ وزلزلةٍ	وما لقينا سوى الالامِ والوَصَبِ
لجُوا الى اليَمِّ والامواجُ عاصفةٌ	تذرُو مراكبَهُمْ في سوءِ مُنقلَبِ
وقدْ تراءتْ ظلالُ الامْنِ وارفةً	والجوُّ مبتسمٌ خالٍ منَ السُحُبِ
حتى اطلتْ غيومُ الرعبِ مثقلةً	وزمجرَ الريحُ مُحتدًا منَ الغضَبِ
ولّى هنالكَ ما القوا وما صنعُوا	وباطلُ السحر لا يقوى على الْكُرَبِ
انّا كتبنَا على التاريخِ ملحمةً	(السيفُ اصدقُ انباءً منَ الكُتُبِ)
وقدْ بنينا بهارونٍ ومعتصمٍ	مجدا تشَيَّدَ بالارماحِ والقُضُبِ
لمْ يشهدِ الدهرُ مجدا عزَّ صاحبُهُ	الا تالقَ بينَ السُمْرِ والشُهُبِ
ودولة البغي انْ داستْ سنابكُهَا	ارضَ العراقِ وثارَ النقعُ بالْجَلَبِ
فاليومَ تحصدُ ما بالامسِ قدْ زرعت	منْ يزرعِ الخوفَ يجنِ جمرة الرُعُبِ
ذوقوا العذابَ وكاسَ الذُلِّ مُترَعةً	لا لنْ تعودوا بغيرِ الذلِّ والتَعَبِ
قدْ اسدلَ الليلُ في بغدادَ ظلمتهُ	وخيّمَ الظلمُ بينَ السَهْلِ والنَقَبِ
لكنّ شمسا اضيئتْ منْ مقاومةٍ	تجْلِي الظلامَ وشمسُ الحقِّ لمْ تغِبِ
هذي سواعدُ جندِ اللهِ قدْ صنعت	بضُبَّةِ السَّيفِ عزَّ الدينِ والعربِ
همْ الرجالُ اذا عاينتهمْ خُلُقا	الفيتهمْ شرفا اغلى منَ الذّهَبِ
اهلَ العراقِ بكمْ تشدُو حناجرُنَا	وطلعةُ البدرِ تصبي كلَّ ذِي ادبِ
وقاصفُ الرّعْدِ للابطالِ اغنيةٌ	تشجي القلوبَ وفيها نشوةُ الطَرَبِ
ان خابَ ظنّي باهلِ الارضِ قاطبةً	فانَّ ظنّي بجندِ اللهِ لمْ يَخِبِ
والصّيدُ عندَ لقاءِ الصَّيْدِ قدْ وثبتْ	امّا الكلابُ ودودُ الارضِ لمْ تثِبِ
هاهمْ اولاءِ ذوو الاحسابِ فاحتسبوا	انَّ الشهادة اعلى ذروة الحَسَبِ
انَّ الولاءَ لخيرِ الخلقِ طاعتهُ	ليسَ الولاءُ لالِ البيتِ بالنَّسَبِ
انَّ الوليَّ لمَنْ لبّى اهابتَهُ	ليسَ الوليُّ الذّي ولّى ولمْ يُجِبِ
انَّ المحبَّ لِمَنْ يَهْوَى لَذُو شغَفٍ	اذا دعَاهُ لامرٍ جدَّ في الطَّلَبِ
انّا رمينا سهامَ الموتِ صائبةً	ولو رمينا بغيرِ اللهِ لمْ تُصِبِ
سيكتبُ اللهُ في بغدادَ ملحمةً	يصُوغُهَا الشِّعْرُ الحانًا مدى الحِقَبِ
فيها تداسُ جباهُ الكفرِ مرغمةً	ويغمرُ النورُ فيها اوجهَ العَرَبِ

المثلة.. وعدل الإسلام

الحمد لله الذي امرَ برد المعتدين والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى له وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين، اما بعد...

فقد امر تعالى بالعدل، واقام السموات والارض به. وليسَ لمجتمع ان يقوم بغير العدل الذي اراده الله تعالى من بني ادم ان يقيموه بينهم. وفي هذا ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ان الله تعالى يقيم الدولة العادلة، وان كانت كافرة، ويدمر الدولة الظالمة وان كانت مسلمة.

واذا ما اراد الطواغيت ان يقيموا دولتهم بغير العدل فليس لهم ذلك الا على قانون شريعة الغاب، الذي سرعان ما ينهار بمؤسسه، كما اخبر تبارك وتعالى ((امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم)) التوبة ٩٠.

ومن العدل الذي جعل الله جل وعلا فيه حياتنا القصاص فقل ((ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون)) البقرة ١٧٩

لقد غزا الكفار المحاربون لله تعالى ولرسولهﷺ ديار الاسلام، وعاثوا فيها فسادا، فقد قام الجيش الامريكي واعوانه بقتل كثير من المسلمين وباشنع الصور، حتى شوهوا وجوه الاطفال وحرقوا الاجساد وجعلوا من اعضائها اشلاءً تتناثر هنا وهناك، واعتقلوا الشيوخ والنساء وهتكوا اعراضهن، ومارسوا ابشع صور التعذيب للسجناء فمنهم من مات ومنهم من اصابته عاهات في جسده وعقله ونفسه.

ومن بين هذه الصور ما يأتي:

- لقد احرقت قوات الصليب جنودا عراقيين في جنوب العراق اثناء غزوها للبلاد.
- ولقد قامت جيوش الكفر بقتل تسعة مجاهدين في مدينة القدادية ووطئتهم بدباباتها فمزجت دمهم ولحمهم وعظامهم بتراب الارض...
- وقتلت قوات الكفر والرذيلة اعداداً من الاسرى العزّل في سجن ابي غريب رميا بالرصاص او قصفا بالقذائف. كما اخبر كثير ممن شاهدوا ذلك.

وغير ذلك كثير كثير... لا يحصيه الا من يعلمُ السر واخفى.

ولما انتفض رجال فيهم غيرة على الاسلام ليذيقوا من حارب الله تعالى كاس العذاب التي اذاقها اهل الاسلام طبّل المطبّلون وزمّر المزمّرون، ما هذا الظلم والاجرام، وكيف تعتدون، لقد خالفتم شريعة الاسلام وارتكبتم الكبائر...

حتى راينا الغرب الكافر واذنابه ينكران على المجاهدين دفاعهم عن دينهم واعراضهم! والاعجب منه ان تابعهم في نعقهم هذا جموع من بني جلدتنا صارخين: مثلة مثلة فنددوا ضد المسلمين، والتمسوا العذر من الكفار المحاربين والعفو عما قام به بعض الرجال بجرهم اجساد كفار محترقة حتى تمزقت، فعدوا ذلك تمثيلا بالاجساد وحكموا بحرمتها ونادوا : مثلة مثلة فالى كل من يريد اتباع الحق واقامة العدل اقول:

- قال تعالى ((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعدوا ان الله لا يحب المعتدين))

فانظر كيف امر الله جل وعلا بقتال المحاربين المشركين ومقابلتهم بجنس فعلهم، مع تحريم العدوان.

- ولقد حرّم الله سبحانه وتعالى القتال عند المسجد الحرام بقوله ((ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام)) لانه مكان له حرمته وقد جعله الله تعالى حرَمَ امنا، ومع هذا كله اتبع ذلك النهي بقوله جل وعلى ((... حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين)).

فقد حرّم تعالى ابتداءَ قتالهم لكنه امرَ به لردّ شرّ الكافرين ان هم بداوا بالقتال.

- جعل الله تعالى اربعة اشهر حرما، فقال ((ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم)) التوبة.

وفي هذه الاشهر يحرم القتال لما لها من حرمة خاصة، لكن اذا اعتدى الكفار وبغوا فيها على اهل الاسلام، كان على المسلمين ان يردوا عليهم ويقابلوا عدوان الكفار بمثله. قال تعالى ((الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)) البقرة

قال مجاهد رحمه الله تعالى : فخرت قريش بردها رسول الله ﷺ يوم الحديبية مُحرِما في ذي القعدة عن المسجد الحرام، فادخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة، بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية.

- وامر الله تعالى بقتل المشركين وباخراجهم من ديارهم بقوله ((فاقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم))، وليس هذا من العدوان في شيء، وانما هو جزاء من جنس العمل.

- وحذّر الله جل وعلا من العدوان وذم من فعله بقوله ((ان الله لا يحب المعتدين))، ثم قال بعد الاية التي ذُكرت ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم...)).

- قال تعالى ((فان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به))

جاء في سبب نزول هذه الاية ان النبي ﷺ اراد ان يُمثل بعدد من قتلى المشركين ان مكنه الله تعالى منهم لما راى من تمثيلهم بحمزة – رضي الله – فنزلت الاية، قال ابن كثير: العقوبة بالمثل (تفسير ابن كثير)

- وقال تبارك وتعالى ((لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم)) التين.

فنهت الشريعة عن تغيير الخِلقة ((ولامرنهم فليغيرن خلق الله))، وبكن الله تبارك وتعالى قال ((وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص)).

وليس في هذا ظلم ابدا بل هو العدل الذي امر به الملك العدل تبارك وتعالى.

ومن جهة اخرى نجد ان عصمة الدم والمال والعرض مكفولة بالتزام المرء بتعاليم الاسلام وعدم الاضرار بالغير، فاذا ما بدر منه ما يضر او ما فيه طعن بالدين زالت عنه هذه العصمة وتعرّض للعقوبة المشروعة، وهذه العقوبة ظاهرها انها اشدّ من الجرم بمنظار اعداء الاسلام، وهي وحشية عندهم. ولكنها في الحقيقة حكم الله الذي هو احكم الحاكمين، وهو اعلم بما يصلح عبادَهُ ((الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)) الملك

ومن هذه الجرائم وحدودها التي جعلها الله تعالى عقوبة لمرتكبها:

اولا: قطع يد السارق، قال تعالى ((والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما)) النساء.

ترى هل توازي اليد كنوزا حتى تقطع في ربع دينار؟!

ثانيا: رجم الزاني المحصَن، فالقتل مقابل الزنى وايّ قتل؟!! انه الرجم حتى الموت.

ثالثا: عقوبة الحِرَابة – قطع الطريق – وعقوبتها: سَمر العيون، وقطع اليدين والرجلين من خلاف – الصلب -، والنفي – الالقاء خارج البلاد -. وقد فعل هذا النبي ﷺ بعكل وعرينة، حين قتلوا الراعي واستاقوا الابل فحكم عليهم بحكم الله تعالى الذي انزله على رسوله ﷺ بقوله ((انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض...)) النساء.

ولقد ثبت في سنة المصطفى ﷺ الكثير من الاحاديث التي تثبت مشروعية رد الاذى والعدوان ومقابلته بمثله

ولقد ثبت في سنة المصطفى ﷺ الكثير من الاحاديث التي تثبت مشروعية رد الاذى والعدوان ومقابلته بمثله. ومن ذلك:

- قوله ﷺ (من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبد جدعناه)

- وقوله ﷺ (اناء باناء وطعام بطعام)

- وقد اخرج البخاري رحمه الله في صحيحه عن انس رضي الله عنه (ان يهوديا رضّ راس جارية بين حجرين، فقيل لها: من فعل بك هذا؟ افلان، حتى سُمّي اليهودي، فاومات براسها، فجيء باليهودي، فاعترف فامر به النبي ﷺ فرُضّ راسه بحجرين).

- ولقد رجم النبي ﷺ (ماعزا) والمراة (الغامدية) لما زنيا. فقتلهما ولكن ليس بالسيف وانما بالرجم بالحجارة.

وقد سار الصحابة رضي الله عنهم على هذا الفهم والمنهج ليقيموا دولة الاسلام بالعدل. فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعاقب ابن عمرو بن العاص بنفس العدوان الذي بدر منه على ذلك القبطي، بل وامر بضرب ابيه لانه ما تجرا على ذلك الا لمكانة ابيه.

وقال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى: وقد اباح الله تعالى للمسلمين ان يمثلوا بالكفار اذا مثلوا بهم، وان كانت المثلة منهيا عنها

وبعد هذا النقل من نصوص الكتاب والسنة وسيرة خير امة اخرجت للناس اذكر بعض اقوال ائمة الهدى والدين التي تذكر مشروعية (المثلة) باعداء الله تعالى من الكفرة واذنابهم، بازاء فعلهم بالمسلمين وعلى وجه القصاص.

فقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فاما التمثيل بالقتل فلا يجوز الا على وجه القصاص، وقد قال عمران بن حصين رضي الله عنه:ما خطبنا رسول الله ﷺ الا امرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة حتى الكفار اذا قاتلناهم، فانا لا نمثل بهم بعد القتل، ولا نجدع انوفهم واذانهم ولا نبقر بطونهم، الا ان يكونوا فعلهم ذلك بنا، فنفعل بهم مثل ما فعلوا) والترك افضل، كما قال تعالى ((وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)).(المجموع ٢٨/١٧٤.

وقال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى: وقد اباح الله تعالى للمسلمين ان يمثلوا بالكفار اذا مثلوا بهم، وان كانت المثلة منهيا عنها فقال تعالى ((وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)) وهذا دليل على ان العقوبة بجدع الانف وقطع الاذن وبَقْر البطن ونحو ذلك هي عقوبة بالمثل وليس عدوانا، والمثل هو العدل. (حاشية ابن القيم ١١/١٨٠).

وهناك نصوص كثيرة للعلماء لم نذكرها خشية الاطالة، وفيما ذكر كفاية لمن طلب الهداية.

ولنعلم ان لهذا العمل (المثلة) نتائجه في اعداء الله تعالى من رد كيدهم واضعافهم، وادخال الوهن في صفوفهم. ولقد فعل هذا في امريكا ذاتها في غزوها للصومال عندما قُتل بعض جنودهاوسُحبوا في الشوارع اذلالا لهم ولطواغيتهم. فكان لذلك اثره الفعال في اوساط شعوبها واثارة الراي العام عليها مما ارغمها على تغيير سياستها، وسحب قواتها من ارض الاسلام. وهذه مصلحة كبرى تهون وتسقط امامها الكثير من المفاسد.

ولنتوجه بالحديث الى امريكا وحلفائها واذنابها من الذين لا يفهمون الا منطق القوة، ولا يردهم الا العنف. فهؤلاء ما عادوا يملكون خلقا ولا حياءً ولا صدقا...

لقد قتلتم الكثير الكثير.. من الشيوخ والاطفال والنساء، وكل هؤلاء عزّل ضعفاء ليسوا بالمحاربين... واما نحن فنقتل منكم المحاربين ومَن يساندهم منكم.

لقد داهمت وتداهم قواتكم المنازل تحت جنح الظلام لتلقي القبض على الامنين من المسلمين. فكم من عائلة ارعبتم؟ وكم من طفل افزعتم؟

ولقد اخذتم كثيرا من الاشخاص رجالا ونساءً وشيوخا كرهائن حتى يقوم المجاهد بتسليم نفسه لكفركم! فيالحقارة ودناءة افعالكم والاعيبكم واساليبكم.

لقد حرقتم اموال الشعوب ونهبتم الثروات لتمويل اقتصادكم واحكام سيطرتكم على العالم لحكمه بشريعة الغاب!

وفوق هذا وذاك تطالبوننا بالتسليم لكم ويمحبتكم ومباركة جرائمكم ومشاركتكم في افراحكم واتراحكم!

ان هذا لن يكون ابدا، ولن تحصدوا منا الا الخزي والعار، ولن تجدوا الا التقتيل والتنكيل...

ونقول لكم: لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان نكف الاذى عنكم وتؤذوننا

الله يعلم انا لا نحبكم ولا نلومكم الا تحبوننا

فانتظروا منا المزيد، وما رايتموه ما هو الا اشارة والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين.

وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

✍ عبد الودود آل سعيد



الحمد لله الذي فضل المجاهدين على القاعدين، واثنى على الثابتين وتوعد الفارين، وذكر من ذكره وعاقب المعرضين عن ذكره بضنك العيش في الدنيا والى يوم الدين، وامر بطاعته ورسوله واجتناب مهاوي الزائغين، وجعل يده مع المجتمعين وتخلى عن المتنازعين، وحذر من الجزع وبشر الصابرين.

والصلاة والسلام على رسوله الامين، الذي بين سبيل الهدى للسالكين القائل "يستجاب لاحدكم ما لم يعجل" ورضي الله عن صحبته اعلام الهدى وفرسان الوغى، والسائرين على نهجهم الى يوم الدين.

اما بعد...

فما تنال الغايات الا بوسائل معينة، ان فقدت لم تدرك تلك الغايات، فمن اراد الشفاء فلا بد له من الحمية والدواء ومن طلب العلا سهر الليالي.

وانت اخي الحبيب اكرمك الله بان تكون مجاهدا في سبيله، تشغلك الدنيا، ولم تحرفك الشبهات ولم تقهرك العقبات، وجعلت غايتك احدى الحسنيين اما النصر واما الشهادة قال تعالى ﴿قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين...﴾ وما اعظمها من منة من الله ان تنال احدى هاتين الغايتين، وانت تسعى لنصر الله فلا تعجل بانتظار النصر حتى تقوم بما عليك اداؤه من واجبات اوجبها عليك من وعدك بالنصر لكن بعد ان تنصر دينه قال تعالى ﴿ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم﴾. ترى ما الذي عليك القيام به لتنال النصر؟

الامر جد بسيط ما عليك الا ان تعرض هذا السؤال على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام لياتيك الجواب من رب العالمين ومن اصدق من الله قيلا، قال تعالى ﴿يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين﴾ الانفال ٤٥-٤٦.

قال احد الحكماء، جمع الله لنا ادب الحرب في قوله "ثم ذكر هاتين الايتين. قال ابن النحاس رحمه الله فان الله قد امر المقاتلين بخمسة امور ما اجتمعت قط في فئة الا نصرت وان قل عددها، وكثر عدوها، والامور الخمسة هي:

الثبات، كثرة ذكر الله، طاعة الله ورسوله، عدم التنازع الموجب للفشل والوهن والصبر (مشارع الاشواق ص٢٨٧)

ولنتناول في هذه السطور هذه الاسباب الخمسة التي بها ينال النصر وبشيء من الاختصار فنقول وبالله التوفيق:

السبب الاول "الثبات"

لقد امر سبحانه وتعالى بالثبات فقال ﴿يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا...﴾ الانفال ٤٥/ ونهى عن ضده وهو الفرار والتولي فقال ﴿يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار...﴾ الانفال ١٥، وقد امتن الله على عباده المؤمنين يوم بدر بانه ثبتهم فقال ﴿...وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام﴾ الانفال ٨، ومن دعاء المؤمنين في الحرب ان يثبتهم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى على لسان المؤمنين ﴿ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾ البقرة ٢٥٠.

وورد في السنة المطهرة التغليظ والتحذير الشديد من الفرار من الزحف، قال عليه الصلاة والسلام (اجتنبوا السبع الموبقات – وذكر منهن – التولي يوم الزحف) رواه البخاري ومسلم، ولهذا نجد ان سلف هذه الامة قد ضربوا اروع الامثلة في الثبات بوجه اعدائهم، هذا ابو دجانة رضي الله عنه يوم انكشف عسكر المسلمين في معركة احد امسك رسول الله ﷺ السيف وقال من ياخذ السيف بحقه؟

فقام اليه رجال ياخذونه فامسكه عنهم فقال ابو دجانة: وما حقه يا رسول الله ؟

فقال رسول الله ﷺ: ان يضرب به وجه العدو حتى ينحني !

فقال ابو دجانة: انا اخذه يا رسول الله.

فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه.

فاخذه وبدا يختال بين الصفوف، واخذ عصابة له حمراء، مصعباً بها راسه وحين راه الانصار قالوا: اخرج ابو دجانة عصابة الموت !

وهجم على المشركين، فصار لا يلقى احدا منهم الا وقتله بذلك السيف، ويوم اخر من ايامه في حروب الردة في معركة اليمامة حيث رمى بنفسه في الحديقة فانكسرت رجله، وبدا يقاتل وهو مكسور الرجل، حتى لقي وجه الله شهيدا وهو على هذه الحال ﷺ.

وهذا عبدالله بن الزبير رضي الله عنه وعن ابيه الفارس ابن الفارس، يذكر عن ثباته انه كان يصلي عند الكعبة وهو يضرب بالمنجنيق وهو على حاله لا يهتز له طرف ولا يتزعزع قلبه حتى ينهي صلاته.

السبب الثاني: ذكر الله سبحانه وتعالى

لا يخفى على احد من المسلمين تلك النصوص التي وردت في الحث على الذكر والتحذير من الغفلة، من تلك النصوص التي وردت في الحث على الذكر قوله تعالى: (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار) ال عمران٤١، وقوله تعالى: (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية) الاعراف ٢٠٥، وقد توعد الله تعالى الغافل عن ذكره بالمعيشة الضنك في الدنيا والعمى يوم القيامة فقال: (ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكى ونحشره يوم القيامة اعمى قال ربي لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا) طه، وتوعده بالعذاب الاليم فقال: (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) الجن ١٧، في حين نجد ان الله سبحانه وتعالى قد امتدح الذاكرين فقال: (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما) الاحزاب ٣٥، والمؤمنون الذين عقد معهم رب العزة عقد المبايعة في قوله: (ان الله اشترى من المؤمنين....) التوبة١١١، ذكر من جملة صفاتهم انهم العابدون الحامدون الراكعون الساجدون ومن اكثر ذكر الله استحق ذكر الله له قال تعالى: (فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) البقرة، ها هم المسلمون يواجهون المشركين في بدر وفي الليلة التي سبقت المعركة القى الله النعاس على المسلمين ورسول الله في غربته يرفع يده الى السماء يدعو ربه ويستغيث به فجاءه الغيث.

وكان التكبير ملازما للحرب عند المسلمين ورد في صحيح مسلم: ان النبي صلى الله عليه وسلم اغار على خيبر مبكرا وقد اخذوا المساحي فلما راوه اصابتهم الدهشة فقال عليه الصلاة والسلام الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، انا اذا نزلنا ساحة قوم ، فساء صباح المنذرين

السبب الثالث: طاعة الله ورسوله ﷺ:

لقد قرن الله سبحانه وتعالى بين طاعته وطاعة رسوله في اكثر من ثلاثين موضعا كما قال الامام احمد رحمه الله من تلك الايات قوله تعال: (واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) ال عمران١٣٢، وجعل هذه الطاعة سببا لدخول الجنة فقال: (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار)النساء١٣،

> **وانت اخي المجاهد امرك الله بالتأسي برسولك الكريم في كل امرك**

واخبر سبحانه انه ما ارسل من رسول الا وامر بطاعته فقال: (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) النساء٦٤، وجعل طاعة رسوله طاعة له فقال: (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) النساء٨٠، واخبر تعالى ان طاعة رسوله هي سبب للهداية فقال: (وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين) النور ٥٤، وفي الوقت الذي امر الله بطاعته وطاعة رسوله فقد حذر من طاعة الكافرين فقال: (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا) الفرقان ٥٢، واخبر ان طاعتهم تؤدي الى الردة فقال: (ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين) ال عمران١٤٩، ونهى عن طاعة المسرفين فقال: (ولا تطيعوا امر المسرفين) الشعراء١٥١، ونهى عن طاعة الغافلين فقال: (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا) الكهف٢٨، وحذر نبيه من طاعة المنافقين فقال: (يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) الاحزاب٣٣، وحذر من طاعة المكذبين فقال: (فلا تطع المكذبين) القلم٨، وانت اخي المجاهد امرك الله بالتاسي برسولك الكريم في كل امرك فقال: (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا)، بل اخبر النبي ﷺ ان العمل ان لم يكن على سنته فهو مرفوض مردود فقال: (من عمل عملا ليس له امرنا فهو رد) وليس ادل على منزلة الطاعة بما حدث في معركة احد حين امر النبيﷺ الرماة بالبقاء على الجبل وحين خالفوا امره انكسر الجيش وانكشف المسلمون واصبحت الكرة للمشركين بعد ان انتصر المسلمون وهزموهم.

واليوم اخي المسلم علينا ان نستشعر قوله تعالى: (واطيعوا الله ورسوله واولي الامر منكم..) النساء ١٥٩ ، وطاعة امراء الجهاد هي طاعة لله ولرسوله قالﷺ: (من اطاع اميري فقد اطاعني ومن اطاعني فقد

اطاع الله، ومن عصى اميري فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله)

السبب الرابع: وحدة الصف ونبذ الفرقة

لقد ذكر الله عن عباده المؤمنين انهم اخوة فقال: (انما المؤمنون اخوة) وامر بالتوحد فقال: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)، وجعل من نعمه على المؤمنين انه وحدهم فقال: (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا)، وحذر من التنازع فقال: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الانفال ١٦، وذكر انه يحب المقاتلين المصطفين الموحدين فقال: (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص)، وكان عليه الصلاة والسلام يامر اصحابه بالوحدة ونبذ الفرقة فقال: (تطاوعا ولا تختلفا) وقال عليه الصلاة والسلام: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، ومن اراد ان يعرف منزلة الوحدة وعظم خطر الفرقة فلينظر الى تاريخ هذه الامة فما زال امرها على خير ما دامت موحدة ويوم دب النزاع في صفوفها دب الوهن والضعف فيها وطمع بها عدوها وصدق القائل

تاب الرماح اذا اجتمعن تكسراً
فاذا افترقن تكسرت احادا

فالله الله في وحدتكم ايها المسلمون المجاهدون، ولسنا من اولائك الذين يجمعون الغث السمين انما وحدتنا تكون مبينة على التوحيد والمنهج النبوي ونبرأ الى الله من كل ضال ومنحرف

السبب الخامس: الصبر

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز اكثر من خمس وتسعين مرة ولو اردنا ان نذكرها لطال بنا المقام، ولكن نستذكر بعضا من تلك الايات البينات. امرنا الله سبحانه وتعالى بالصبر فقال: (اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) ال عمران٢٠٠، وجعله مع التقوى علامة للمحسنين فقال: (انه من يتق الله ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين) يوسف٩٠، وامر نبيه بان يتاسى باخوانه من النبيين فقال: (واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل)، واخبر ان معيته مع الصابرين فقال: (ان الله مع الصابرين) البقرة ١٥٣، وجعله من الاسباب المعينة للعبد فقال: (واستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين)، واكرم الصابرين وجزاهم نعم الجزاء فقال: (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولائك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولائك هم المهتدون)، وجعل المجاهدين الصابرين اكثر ثبات ممن سواهم فقال: (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين) الانفال ٥٦، (ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مئتين) الانفال ١٦

ووعد الصابرين بالاجر الجزيل فقال: (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب)

> ومن اراد ان يعرف منزلة الوحدة وعظم خطر الفرقة فلينظر الى تاريخ هذه الامة

وقد جاءت السنة النبوية زاخرة بذكر الصبر فقال عليه الصلاة والسلام: (عجبت لامر المسلم ان امره كله له خيرا ان اصابته سراء شكر فكان خيراً له وان اصابته ضراء صبر فكان خيراً له). وكان صلى الله عليه وسلم يمر على ال ياسر وهم يعذبون فيوصيهم بالصبر فيقول: (صبرا ً ال ياسر فان موعدكم الجنة) وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم اروع الامثلة بالصبر فقد صبر على اذى قومه حين دعاهم فاتهموه بشتى التهم قالوا عنه ساحر وكاهن وكذاب ومجنون ويعلمه بشر وقد براه الله من كل هذه التهم واذوه بالضرب والسب والاستهزاء ومع هذا فانه كان يصبر على اذاهم وحين دارت الحرب بينه وبينهم صبر وصابر حتى كتب الله له النصر واظهره عليهم ودخل المسجد الحرام ظافرا شاكرا عزيزا بعد سنين طوال من الاذى والقهر والظلم. فيامن رفعتم راية الجهاد وارتتم السير على ما سار عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم وسلفكم الصالح التزموا بهذه الخصال ولا تهملوها فان فوات شيء منها يسبب التقهقر وتاخر النصر الذي تكفل الله به لعباده المؤمنين ان هم ادو ما عليهم من نصرة هذا الدين. (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) ولنسعى جاهدين على ان نتواصى فيما بيننا لنيل هذه الخصال بثبات لا تزعزع عنه ولا تراجع. وذكر لله بلا غفلة ولا اعراض. وطاعة لله ولرسوله ولمن تولى امر المسلمين وهو لهم ناصح امين. واعتصام بحبل الله المتين متاخين في الله رب العالمين. والصبر على اقدار الحق وعلى طاعة الله وعن معصية الله. والعاقبة للمتقين، والله متم نوره ولو كره الكافرون. واسبشروا بمنحةٍ وفية من رب كريم ووعد صادق ات ٍ لامحالة قال تعالى: (واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

✍عبد الحميد بن عيسى الهاشمي



الحمدلله الذي اعزنا بالاسلام واكرمنا باتباع سيد الانام نبينا محمد ﷺ، وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين.. اما بعد:

فان كثيراً من المسلمين اليوم لم يدركوا عظم نعمة الاسلام التي شرفهم الله تعالى بها، ومن عليهم باخراجهم من الظلمات الى النور. كما قال – جل جلاله -: (بل الله يمنّ عليكم ان هداكم للايمان) الحجرات ١٧، وقال: (لقد انزلنا كتاباً فيه ذكركم افلا تعقلون) / الانبياء ١٠.

ففي هذا الوحي الرباني تشريف لنا ورفعة في الدنيا والاخرة، وإنما يكون هذا متى ما التزمنا بهذا المنهج، وعضضنا عليه بالنواجد قلباً ولساناً وجوراحاً (وان تطيعوه تهتدوا) النور ٥٤.

وكان من لوازم هذه الهداية ان بين الله تعالى لاهل الايمان حقيقة اعدائهم وما يتصفون به من صفات الاحتيال والمراوغة والكذب والخيانة والغدر والخديعة ونحوهما مما احتوى عليه مخزونهم النتن. قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فالقلب السليم المحمود هو الذي يريد الخير لا الشر وكمال ذلك ان يعرف الخير والشر، فاما من لا يعرف الشر فذاك نقص فيه لا مدح به). / مجموع الفتاوى ١٠ / ٣٠٢

ولقد ذكر الله تعالى لنا ايات كثيرة اثبتت اتصاف الكافرين واذنابهم المنافقين بما ذكر من الصفات.

قال الله تعالى: (او كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون) البقرة ١٠٠

قال القرطبي – رحمه الله تعالى – في تفسير هذه الاية: (قال عطاء: أي العهود التي كانت بين النبيﷺ وبين اليهود، فينقضوها كفعل قريظة والنضير. قال القرطبي ودليله: (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون)/الانفال٥٦/تفسير القرطبيسورة البقرة – ١٠٠.

وقد ذكر ابن كثير – رحمه الله تعالى – عند تفسيره للاية قول الحسن البصري رحمه الله تعالى: (قال: نعم، ليس في الارض عهد يعاهدون عليه الا نقضوه ونبذوه، يعاهدون اليوم وينقضون غداً / تفسير ابن كثير سورة البقرة

نعم هذه هي حقيقة اعداء الله تعالى من الكافرين والمنافقين فليس لهم وعد يوفون به، ولا عهد يلتزمون به، ولا امانة يؤدونها، ولا حديث يصدقون به المسلمين، كما قال – ﷺ في الحديث الشريف: (اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر) وفي رواية: (اذا ائتمن خان).

قال شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: (قال الله تعالى: (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل) لان الواجب اما بالشرع واما بالشرط الذي عقد المرء باختياره / القواعد النورانية ص ١٩٥.

ولقد قال الحق تبارك وتعالى: (افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة ٧٥

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: (هذا قطع لاطماع المؤمنين من ايمان اهل الكتاب، اي فلا تطمعوا في ايمانهم واخلاقهم لا تقتضي الطمع فيهم، فانهم كانوا يحرفون كلام الله تعالى من بعد ما عقلوه وعلموه، فيضعون له معاني، ما ارادها الله تعالى، ليوهموا الناس انها من عند الله، وما هي من عند الله، فاذا كانت حالهم في كتابهم الذي يرونهم شرفهم ودينهم، يصدون به الناس عن سبيل الله تعالى، فكيف يرجى منهم ايمان

لكم ؟! فهذا من ابعد الاشياء). / تفسير السعدي ص ٥١

فكيف يحسن المسلم العاقل – بعد كل ما نعت الله تعالى به اعداءه – الظن بالكافرين واذنابهم الذين برزوا على حرب الله تعالى ورسوله ﷺ واوليائه الصادقين ؟!

كيف يصدق بوعودهم الكاذبة واقوالهم الزائفة ؟!

ام كيف يجعلهم- وهم اهل غدر وخيانة- امناء على دين محمد ﷺ وعلى ديار الاسلام وعلى اعراض المسلمين ؟!

ان الواجب على كل مسلم ان يقدم اساءة الظن بالكافر واذنابهم في تعاملهم معه وهذا هو حقيقتهم وواقعهم

ويحرم على المؤمن ان يسلم لعهودهم ووعودهم، وما يعرضونه من مهادنات يراد منها الكيد بالاسلام واهله، فلا ينزل على شروطهم وارائهم ومقترحاتهم الا اذا تحقق منها جلب مصلحة راجحة للمسلمين، اودفع مفسدة عنهم في دينهم ودنياهم، وذلك بارجاع هذه الهدنة وعرض شروطها على الكتاب والسنة واهل العلم من المجاهدين الذين لا يريدون بجهادهم الا وجه الله تعالى، قال الله تعالى: (واذا جاءهم امر من الامن أوالخوف اذاعوا به، ولو ردّوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) / النساء ٨٣. وكان الامام احمد بن حنبل – رحمه الله تعالى – اذا اختلف في المسالة قال: فعليكم باهل الثغور، فان الله تعالى قال: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)/سورة العنكبوت ٦.

وليعلم كل مسلم ان حسن الظن بالكافرين وأذنابهم وتصديقهم في وعودهم وعهودهم انما هو تغرير بالمسلمين.

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: (والغرور ثقتك بمن لا يوثق به، وسكونك الى من لا يسكن اليه، ورجاؤك النفع من المحل الذي لا ياتي بخير، كحال المغتر بالسراب، قال تعالى: (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فوجد الله عنده فوفاه حسابه) وقال تعالى في وصف المغترين: (قل هل ننباكم بالاخسرين اعمالا الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسننون صنعا) وهؤلاء اذا انكشف الغطاء وثبتت حقائق الامور علموا انهم لم يكونوا على شيء وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) / الروح ص ٢٤٤

وليعلم كل مسلم ان حسن الظن بالكافرين وأذنابهم وتصديقهم في وعودهم وعهودهم انما هو تغرير بالمسلمين

وقد يصدق اهل الباطل مرة في ما وعدوا به، وليس هذا لانهم صادقون، ولكن لما يرونه من مصلحتهم في ذلك، او أن يرغموا عليه، كما ارغم الشيطان في حديث ابو هريرة – رضي الله عنه – عندما كان يسرق من اموال الزكاة، فارشد ابا هريرة الى اية الكرسي وفضلها مقابل اطلاق سراحه، فوصفه رسول الله ﷺبقوله: (صدقك وهو كذوب) / رواه بخاري

ولقد كان هذا الاصل راسخاً ثابتاً عند سلفنا الصالح، فهذا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يقول: (لست بخب ولا يخدعني الخب) / مجموع الفتاوى ١٠ / ٣٠٢.

وهذا عاصم بن ثابت – رضي الله عنه – ذلك الصحابي الجليل الذي ابى ان يستسلم لاعداء الله تعالى بعد ان حاصروه ومن معه من الصحابة الذين خرجوا في سرية الى مكة، فاعترضهم المشركون في الطريق وساوموهم على ان يسلموا انفسهم، وقالوا: لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل رجلا منكم، فقال عاصم: اما انا فلا انزل في ذمة كافر – وفي رواية -: ان عاصماً واثنين معه قالوا: والله لا نقبل من مشرك عهدا وعقدا ابداً، ثم قاتل حتى قتل هو وصاحباه – رضي الله عنهم – وبقى من تلك السرية خبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة ورجل اخر فاعطوهم العهد والميثاق ولما اعطوهم ذلك نزلوا اليهم واستمكنوا منهم وحلوا اوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا اول الغدر، فابى ان يصحبهم، فجروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم

يفعل، فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة. البداية والنهاية ٤/ ٦٢/ ٦٤

هذه الحادثة التي سميت (غزوة الرجيع) فيها عبرة ودرس بليغ لكل من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد، وذلك ان الكفار مهما وعدوا ومهما امّلوا فان سمة الغدر والخيانة عالقة في صدورهم، بل هي صفتهم وعلامتهم، ولا سيما عندما يتمكنون من المسلمين.

كما قال تعالى: (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام.... كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ً ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون، اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون، لا يرقبون في مؤمن الا ً ولا ذمة واؤلائك هم المعتدون). / التوبة (٧/ ١٠)

ولتعلم اخا الاسلام والجهاد ان هذه الامة ما اصيبت بالنكبات الا بعد ان تنازل بعض قاداتها وحكامها وسلموا امر رعيتهم ورقابهم الى من لا عهد لهم ولا ذمة ، فليس لاحد منى ان ينسى ما سجله التاريخ من نكبة اصابة المسلمين في سقوط بغداد، بعد ان اشار الوزير الخائن لله ولرسوله ﷺ ابن العلقمي على الخليفة العباسي (المستعصم بالله) بان يذهب الى هولاكو الذي حاصر بغداد التي اوشكت على السقوط، فاشار على الخليفة بالخروج اليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على ان يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه الاخر للمسلمين، فخرج الخليفة في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء ورؤس الامراء والدولة والاعيان، ليبرموا المصالحة المزعومة، فلما اقتربوا من منزل هولاكو حجبوا عن الخليفة المستعصم الا سبعة عشر نفسا خلص الخليفة بهم، واما الاخرون فقد انزلوا من مراكبهم ونهبت ثم قتلوا عن اخرهم، واحضر الخليفة بين يدي هولاكو فساله عن اشياء كثيرة، فاضطرب كلام الخليفة من هول ما راى من الاهانة والجبروت، ثم عاد الى بغداد فاحضر من دار الخلافة الكثير من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والاشياء النفيسة وعاد الى هولاكو، فلما وصل عنده امر هولاكو بقتل الخليفة فقُتل./ البداية والنهاية ١٣/ ٢٠١.

فتامل اخي المجاهد ما حصل بهذا الخليفة الذي وثق بوعود هولاكو والمنافقين الذين ينتسبون الى الاسلام، حتى ظن بهم ظنا ً حسنا ً بانهم سيصدقونه ما وعدوه، فامكنهم من نفسه وحاشيته وامر رعيته، حتى غدروا به، فدمروا عاصمة الخلافة الاسلامية (بغداد)، فقتلوا خلقا ً كثيرا، وهتكوا الاعراض، وعاثوا في الارض فسادا ً فغدت بغداد خرابا ً ودمارا بعد ان كانت عمارا ً.

فهذه هي حقيقة الكافرين والمنافقين. كيف لا ! وقد قال فيهم خالقهم تبارك وتعالى: (بل الذين كفروا في تكذيب) / البروج ١٩، فلا تصدق ما يقولون، ولا تستكن لهم، ولا تجزع، بل تذكر قوله تعالى: (والله من ورائهم محيط)/البروج ٢٠. فالكافرون واذنابهم هم المحتاجون الى تنازلك عن شيء من دينك ولو كان يسيرا، ولست انت المحتاج الى ذلك، وصدق الله سبحانه اذ يقول: (ودوا لو تدهن فيدهنون) القلم ٩. قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى عن هذه الاية الكريمة: (اخبر الله تعالى انهم يحبون ادهان ليدهنوا فهم لا يامرون النبي ﷺ نصحا ً، بل يريدون منه الادهان ويتوسلون بادهانه الى ادهانهم ويستعملونه في اغراضهم في صورة الناصح، وذلك لما نشا من تكذيبهم بالحق) الاستقامة ١٦/ ٦٦.

> ولتعلم اخا الاسلام والجهاد ان هذه الامة ما اصيبت بالنكبات الا بعد ان تنازل بعض قاداتها وحكامها وسلموا امر رعيتهم ورقابهم الى من لا عهد لهم ولا ذمة

فكيف يسوغ لك اخا الاسلام والجهاد ان تسلم نفسك او تتنازل عن دينك الذي هو عزك، وعن جهادك الذي رفعت اللواء ضد اعداء الله تعالى ورسوله ﷺ، فكن كيسا فطنا ً تجاه حزب الشيطان، والزم وصية الله العليم الخبير اذ يقول: (ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتونك عن بعض ما انزل الله اليك) / المائدة ٤٩.

✍عبد الرحمن الموصلي

خيانة الوفي

إسمع كما يروي كالاساطير واصغ ولا تله فهي ليست من نسج الخيال ولا هي كلمات جمعت من زوايا عقل، يكن الحقد لقوم من الناس ولكن هي حقيقة قيدها التاريخ لتبقى خالدة تروى على مدى الزمان ليعرف من كان على عينه وقلبه غشاوة قوة الحق وهوان الباطل

قبل ما يقرب من ستة اشهر وبالتحديد نهاية العام المنصرم وفي احدى زوايا محافظة الانبار الثابتة حيث القاعدة الامريكية (مشروع البتروكيمياويات) وحولها قرى زراعية.

وكان في هذه القرى غلام اسمه احمد يبلغ من العمر العاشرة يملك بضع (غنيمات) يرعى بهن وله معهن (كلبة) تحرس الاغنام. لونها ابيض لم يعرف عنها الا الوفاء وحسبك الكلب من الوفاء.

وكان لا يخرج حتى يطعم حارسه إذ إن الدنيا في منظوره ليست سوى (كلبة وغنيمات) وكان يفعل هذا يومياً.

وفي يوم من الايام يخرج احمد يرعى اغنامه كعادته قرب القاعدة الامريكية الا انه يفاجأ بان كلبته ليست موجودة فأخذ يبحث عنها وناداها بصوت تعرفه لكنها كانت صيحة في واد ونفخة في رماد.

سئل امه فلم تعلم من امرها شياً وهنا بدا الحزن والاسى عليه فاما إذ اصبح لا يهوى الرعي حتى هزلت غنيماته.

وفي يوم ذهب ليرعى تنفيذاً لامر امه الى المكان المعهود واقترب من القاعدة وقد شم رائحة كريهة فدفعه حب الاطلاع الى معرفة مصدر الرائحة فاذا به يفاجأ بان كلبته البيضاء موجودة ولكنها رفضت ان تعود معه.

فرجع مسرعاً ليخبر امه الخبر فرحت الام وطلبت من والد احمد ان يذهب معه اليها.



وذهب ابو احمد ليأتي بكلب ولده، ولما دنى منها وشم تلك الرائحة المزعجة قال لاحمد ابتعد يابني قال احمد لماذا يا ابي ؟ فقال الاب في عجلٍ وارتباك هيا نعود الى البيت واحمد يقول لابيه ولماذا لا ناخذ الكلبة معنا ؟

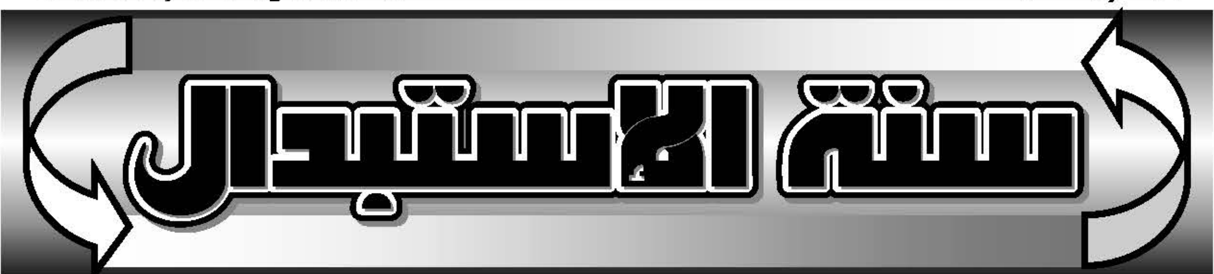
رجع ابو احمد وعلى وجهه علامات الدهشة والاستغراب فلما رجعوا الى البيت قالت ام احمد ماذا فعلتم ؟ ولم لم تاتوا بها معكم؟ امر الاب احمد ان يخرج من الغرفة ويلعب خارج الدار ثم قال: لقد وجدت الكلبة في جحرها ولها اولاد صغار وقد احضرت لهم طعاماً غريباً.

وقالت الام وماذا احضرت لهم ؟

فقال ابو احمد لقد احضرت لهم نصف جسد لانسان وهو موضوع في كيس من المطاط القوي.

وهي- اي الجثة- لجندي امريكي وقد اخذتها الكلبة من المقبرة التي يدفن بها الامريكان جنودهم الذين يقتلون بايدي المجاهدين. ثم يخفونهم عن اهليهم وذويهم. ولكن فاتهم رفاتهم اخفاؤها عن الكلاب، ثم صمت ابو احمد وام احمد صمتاً طويلاً وعلت وجوههما دهشة من هذا الامر الذي شاهداه. فالحمدلله الذي جعل رزق الحيوانات من الكفار على ايدي المجاهدين

✍ مالك القيسي



الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه واخوانه ومن سار على نهجهم واقتفى اثرهم بفضل ربهم عليهم واحسانه.

اما بعد: فان الله جل في علاه لا يقدر الا خيرا ولا يقضي لعباده الا ما فيه صلاحهم،وله في كل ما قدره واختاره عدل وفضل وحكمة،وعلى هذه الثلاثة مدار اقداره جل جلاله،فانه سبحانه اما ان يعامل خلقه بالعدل او بالفضل ولكن حكمته لا تفارق اقداره ولا تتخلف عما يشاؤه.

ومن حكمته سبحانه انه جعل لهذا الكون- الذي خلقه وسوّاه – سننا ثابتة لا تقبل تحولا ولم تعرف تبدلا)(فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلا))(فاطر:٤٣)، وتعد "سنة الاستبدال" من السنن التي جعل الله تعالى لمقتضاها اثرا بارزا في مسار القدر وتحديد مصائر البشر.وبطبيعة الحال فان الاستبدال يقتضي وجود "مبدل " ومبدل به" كما انها تشير في سياقها الذي قدره الله تعالى الى ان الله سبحانه يختار اقواما لحمل هذا الدين ويصاحبه في الوقت نفسه تاخير اقوام اخرين عنه،وقد تشهد هذه السنة استبدال شخص بشخص او امة بامة كالذي حصل مع بني اسرائيل حيث اختار الله تعالى عوضا عنهم امة محمد ﷺ لادامة دعوة التوحيد واقامة الشرعة الحق في الارض وذلك بعد تقاعس بني اسرائيل عن حمل امانة الدين وفشلهم في المحافظة على معالم التوحيد قال النبيﷺ ﴿انَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلاَةِ الْعَصْرِ الَى غُرُوبِ الشَّمْسِ اوتِيَ اهلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ فَعَمِلُوا حَتَّى اذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا فاعطوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ثُمَّ اوتِيَ اهلُ الأنجيلِ الأنجيلَ فَعَمِلُوا الَى صَلاَةِ الْعَصْرِ ثُمَّ عَجَزُوا فاعطوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ثمَّ اوتينا الْقُرْآنَ فَعَمِلْنَا الَى غُرُوبِ الشَّمْسِ فاعطينا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ فَقَالَ اهلُ الْكِتَابَيْنِ اي رَبَّنَا اعطيت هَؤُلاَءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ واعطيتنا قِيرَاطًا قِيرَاطًا وَنَحْنُ كُنَّا اكثر عَمَلاً؟ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ اجرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا: لاَ،قَالَ: فَهُوَ فَضْلِي اوتيهِ مَنْ اشَاءُ﴾ البخاري، ان ذلك لاستبدال وهذا الاختيار –وان وقعا تبعا لقدرته سبحانه وهو لا يسال عما يفعل- الا ان القضاء الذي حكم في شانهما كان اختيارا في غاية الحكمة ومنتهى العدل،ويشهد له قول(عبد الله ابن مسعود:ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمدﷺخير قلوب العباد فاصطفاه وبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلوا وزراءه)هداية الحيارى ١٣٥/١

ان هذا الاثر يحدد بجلاء ان تحقق الاهلية يعد السبب الرئيس لاستبدال الذي هو خيرٌ لهذا الدين بالذي لا يستحق شرف الانتساب للاسلام وليس باهل لحمل رايته.

وقد حفل تاريخ المسلمين بالكثير من الشواهد على حتمية عمل هذه السنة ودوام تاثيرها على الاحداث:بدا باختيار العرب يوم كانوا اجدر الامم بحمل راية التوحيد بما اوتوا من مكارم الاخلاق وقوة البيان وفرط الذكاء، ثمّ ان الله تعالى قيظ لهذا الدين الاعاجم الذين راى اهليتهم لذلك كالاكراد بقيادة صلاح الدين الايوبي ومن قبله نور الدين زنكي رحمهما الله تعالى. وكالعثمانيين- الاتراك- الذين وفقهم الله تعالى للذود عن المسلمين ردحا من الزمن،وتمكنوا خلال ذلك من رفع رايته ونشر دعوته مما اهلهم لتشريف الله سبحانه لهم بفتح القسطنطنية، وبعد ان فشت فيهم الادواء من الشبهات والبدع وركنوا الى الدنيا سحبت منهم مقاليد السيادة واقصيت عنهم موارد الريادة.

وقبل الشروع في الكلام عن مقدمات الاستبدال واسبابه لا بد من التنبيه على الاتي:

١-ان ظهور دين الاسلام وارتفاع رايته حكم فصل وقضاءٌ حتمٌ تماما كوعد الله تعالى بحفظ كتابه،ومن ثمّ فانه يتعين على المسلم ان لا يسال

عن امكان هذا الامر،بل عليه ان يسال نفسه: ما هو دوري في خدمة هذا الدين؟ واين مكاني في ركب المجاهدين؟ وهل سيستعملني ربي في نصرة دينه او سيكتبني مع القاعدين؟

٢-ان الله تعالى يختار لدينه من يملك الاهلية لحفظه والاحقية في تمثيله والقدرة على مواصلة الحفاظ على معالم الدين ورسوم الشريعة،ومما يعضد دلالة هذه الحقيقة قوله تعالى:﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد:٣٨)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة انه من تولى عن نصرة دينه واقامة شريعته فان الله سبحانه يستبدل به من هو خيرا لها منه واشد منعة واقوم سبيلا)٢/٧٠

وقال البغي: (بل يكونوا امثل منكم واطوع لله منكم) ١٨٧/٤

وقال القرطبي: (وفي الاية تخويف وتنبيه لجميع من كانت له ولاية وامارة ورياسة فلا يعدل في رعيته او كان عالما فلا يعمل بعلمه ولا ينصح الناس ان يذهبه ويأتِ بغيره) ٤٠٩/٥

مقدمات الاستبدال:

قال تعالى في معرض وعيده لمن والى الكفار وتماهل في محاربة اعداء الدين﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة:٥٤)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فانه ما ارتد عن الاسلام طائفة الا اتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون عنه وهم الطائفة المنصورة الى قيام الساعة، يبين ذلك انه ذكر هذا في سياق النهي عن موالاة الكفار فقال تعالى(يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم) الى قوله (يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتِ الله بقوم يحبهم ويحبونه) فالمخاطبون بالنهي عن موالاة اليهود والنصارى هم المخاطبون باية الردة ومعلوم ان هذا يتناول جميع قرون الامة وهو لما نهى عن موالاة الكفار وبيّن ان من تولاهم من المخاطبين فانه منهم بيّن ان من تولاهم وارتد عن دين الاسلام لا يضر الاسلام شيئا بل سياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فيتولون المؤمنين دون الكفار ويجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم كما قال في اول الامر (فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) (الانعام:٨٩) فهؤلاء الذين لم يدخلوا في الاسلام واولئك الذين خرجوا منه بعد الدخول فيه لا يضرون الاسلام شيئا بل يقيم الله من يؤمن بما جاء به رسوله وينصر دينه الى قيام الساعة) المجموع ٣٠٠/١٨

> قال ابن تيمية:(المستكبر عن الانقياد للحق يبتلى بالانقياد للباطل

على ان الردة لا تقع مرة واحدة هكذا،ولا تصدر ممن ارتد بشكل مفاجيء ومن دون سابق انذار،بل ان لكل ردةٍ بدايات ومقدمات تتدرج صعدا حتى تهلك من لم يتدارك امرها قبل فوات الاوان وحلول الكارثة،وقد اوضح ابن القيم ان اساس الردة و(اسباب الخذلان من بقاء النفس على ما خلقت عليه في الاصل واهمالها وتخليتها) الفوائد ٢٠٧

ومعنى هذه العبارة انه لا صلاح للنفس الا بالاخذ باسباب الهداية من الذكر والتفكر بامر الاخرة والاهتمام لامر الدين،ولا ينفك الاعراض عن هذا الامر عن احد ثلاثة احتمالات،فاما ان يكون عن ا- استكبار او ب- اتباع هوى او ج- تماهل في فعل الطاعات.

اما الاستكبار فهو من اخطر الموانع الحائلة دون قبول الايمان والتاثر بمواعظ القران قال ابن تيمية:(المستكبر عن الانقياد للحق يبتلى بالانقياد للباطل) ٣٨٢/٧

وعن خطورة اتباع الهوى وقبح اثر التماهل في فعل الطاعة والتسويف في ادائها يوجه ابن القيم لنا التحذير الاتي:(حذار حذار من امرين لهما عواقب سوء:

احدهما: رد الحق لمخالفته هواك فانك تعاقب بتقليب القلب ورد ما يرد عليك من الحق راسا ولا تقبله الا اذا برز في قالب هواك قال تعالى وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ

مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (الانعام:١١٠) فعاقبهم على رد الحق اول مرة بان قلب افئدتهم وابصارهم بعد ذلك.

والثاني: التهاون بالامر اذا حضر وقته فانك ان تهاونت به ثبطك الله واقعدك عن مراضيه واوامره عقوبة لك قال تعالى:(فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) (التوبة:٨٣) فمن سلم من هاتين الافتين والبليتين العظيمتين فليهنه السلامة) بدائع الفوائد ١٨٠/٣

ويتاتى الاثر القبيح للاعراض عن طاعة الله تعالى من جهة كون الانسان خلق حارثا همّاما لا ينفك ابدا عن التفكير ولا يمكنه الانقطاع عن الحركة-وسواء كانت الحركة عملا او لهوا فلا فرق- فان لم يتفكر الانسان بالخير ولم يقبل على فعله فكر عندها بالشر وانقاد له قال شيخ الاسلام ابن تيمية:(وكل من استكبر عن عبادة الله تعالى لابد ان يعبد غيره فان الانسان حساس يتحرك بالارادة وقد ثبت في الصحيح عن النبي انه قال(اصدق الاسماء حارث وهمام) فالحارث الكاسب الفاعل والهمام فعال من الهم والهم اول الارادة فالانسان له ارادة دائما وكل ارادة فلا بد لها من مراد تنتهي اليه فلا بد لكل عبد من مراد محبوب هو منتهى حبه وارادته فمن لم يكن الله معبوده ومنتهى حبه وارادته بل استكبر عن ذلك فلا بد ان يكون له مراد محبوب يستعبده غير الله فيكون عبدا لذلك المراد المحبوب اما المال واما الجاه واما الصور واما ما يتخذه الها من دون الله كالشمس والقمر والكواكب والاوثان وقبور الانبياء والصالحين او من الملائكة والانبياء الذين يتخذهم اربابا او غير ذلك مما عبد من دون الله واذا كان عبدا لغير الله يكون مشركا وكل مستكبر فهو مشرك) ١٩٦/١٠

وقال ابن القيم:(وبالجملة فالقلب لا يخلو من الفكر اما في واجب اخرته ومصالحها واما في مصالح دنياه ومعاشه واما في الوساوس والاماني الباطلة والمقدرات المفروضة وقد تقدم ان النفس مثلها كمثل رحا تدور بما يلقي فيها فان القيت فيها حبا دارت به وان القيت فيها زجاجا وحصا وبعرا دارت به والله سبحانه هو قيم تلك الرحا ومالكها ومصرفها وقد اقام لها ملكا يلقي فيها ما ينفعها فتدور به وشيطانا يلقى فيها ما يضرها فتدور به فالملك يلم بها مرة والشيطان يلم بها مرة فالحب الذي يلقيه الملك ايعاد بالخير وتصديق بالوعد والحب الذي يلقيه الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالوعد والطحين على قدر الحب وصاحب الحب المضر لا يتمكن من القائه الا اذا وجد الرحى فارغة من الحب النافع وقيمها قد اهملها واعرض عنها فحينئذ يبادر الى القاء ما معه فيها)... ثمّ قال: (فقيم الرحا اذا تخلى عنها وعن اصلاحها والقاء الحب النافع فيها وجد العدو السبيل الى افسادها وارادتها بما معه واصل صلاح هذه الرحى بالاشتغال بما يعنيك وفسادها كله في الاشتغال بما لا يعنيك) الفوائد ١٧٧

واذا ما اهمل المرء نفسه ولم يتدارك ما فاته ولم يصلح شانه فقد عرض نفسه لمكر الله تعالى وماهذا الا جزاء رضاه بمعصيته وظنه اسوء الظن انه بمعزل عن الفتنة ومن كان هذا شانه استحق ان يُمكر به قال تعالى: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) الاعراف: ٩٩قال ابن القيم:(ومعنى الاية فلا يعصي ويامن مقابلة الله له على مكر السيئات بمكره به الا القوم الخاسرون والذي يخافه العارفون بالله من مكره ان يؤخر عنهم عذاب الافعال فيحصل منهم نوع اغترار فيانسوا بالذنوب فيجيئهم العذاب على غرة وفترة، وامر اخر وهو ان يغفلوا عنه وينسوا ذكره فيتخلى عنهم اذا تخلوا عن ذكره وطاعته فيسرع اليهم البلاء والفتنة فيكون مكر بهم تخليه عنهم، وامر اخر ان يعلم من ذنوبهم وعيوبهم ما لا يعلمونه من نفوسهم فياتيهم المكر من حيث لا يشعرون وامر

> فقيم الرحا اذا تخلى عنها وعن اصلاحها والقاء الحب النافع فيها وجد العدو السبيل الى افسادها وارادتها بما معه واصل صلاح هذه الرحى بالاشتغال بما يعنيك وفسادها كله في الاشتغال بما لا يعنيك

اخر ان يمتحنهم ويبتليهم بما لا صبر لهم عليه فيفتنون به وذلك مكر)الفوائد ٩٦

ومن لم يجعل الاخرة همه ومبتغاه ولم يشتغل باصلاح نفسه ولم يحارب هواه ابتلاه الله تعالى باربع مهلكات وهن ما ياتي:

وكذا من رضي بالدنيا تراه يجبن امام الموت ويفزعه الجهاد لما فيه من المخاطرة بمصير ما ارتضاه مستقرا له واستوطنته نفسه نزلا ودار قرار

اسباب الاستبدال:

١-الرغبة في الدنيا والرضى بها:

قال ابن القيم: (وقد توعد سبحانه اعظم الوعيد لمن رضي بالحياة الدنيا واطمان بها وغفل عن اياته ولم يرج لقاءه فقال: (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون) وحذر سبحانه من رضي بالدنيا من المؤمنين فقال: (يَا ايُّهَا الَّذِينَ امَنُوا مَا لَكُمْ اذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ الَى الْارْضِ ارَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْاخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْاخِرَةِ الَّا قَلِيلٌ) التوبة:٣٨

٢-الجبن والبخل:

ان استقرار الرغبة في الدنيا والرضى بها يورث:الجبن والبخل،لان من رغب بزينة الدنيا ولذاتها الزائلة عز عليه الانفاق ولم يكن ليدرك حقيقة الفارق بين الدنيا والاخرة،ولن ننتظر منه اليقين بوعد الله تعالى القاضي بالعاقبة الحميدة في الاخرة وبالبركة في الدنيا.

وكذا من رضي بالدنيا تراه يجبن امام الموت ويفزعه الجهاد لما فيه من المخاطرة بمصير ما ارتضاه مستقرا له واستوطنته نفسه نزلا ودار قرار،ومن هنا نفهم وجه الجمع بين ترك الجهاد وبين من استمرات نفسه المعاصي كالربا والتكالب على الدنيا والرضى بالزرع في الحديث المشهور الذي رواه ابو داود عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقُولُ: ﴿اذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَاخَذْتُمْ اذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا الَى دِينِكُمْ ﴾ قال ابن القيم:(وعلى قدر رغبة العبد في الدنيا ورضاه بها يكون تثاقله عن طاعة الله وطلب الاخرة) الفوائد ٩٦

وتشكل هذه المرحلة المحطة النهائية لعمل سنة الاستبدال وتعرض لوعيد الله تعلى القائل:

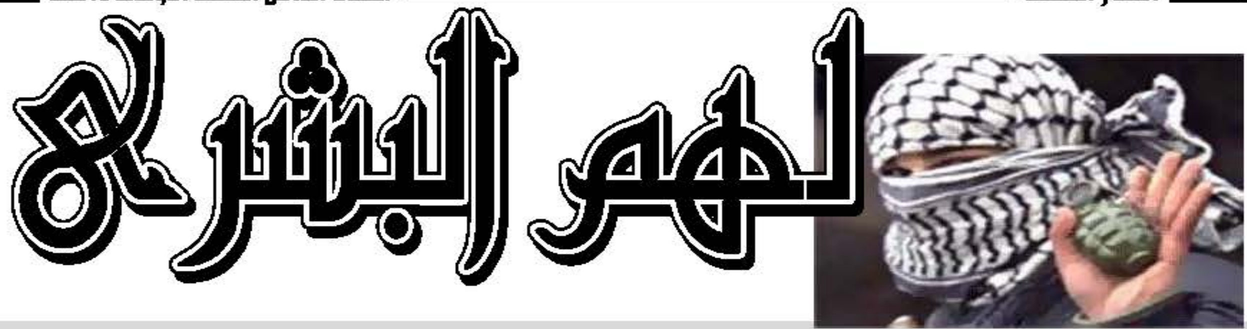
(الا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا اليمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) التوبة:٣٩

قال شيخ الاسلام ابن تيمية:(وهذا ايضا خطاب لكل قرن وقد اخبر فيه انه من نكل عن الجهاد المامور به عذبه واستبدل به من يقوم بالجهاد وهذا هو الواقع وكذلك قوله في الاية الاخرى ﴿ هَا انتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَانَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَانتُمُ الْفُقَرَاءُ وَان تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا امْثَالَكُمْ﴾ (محمد:٣٨) فقد اخبر تعالى انه من يتول عن الجهاد بنفسه او عن الانفاق في سبيل الله استبدل به فهذه حال البخيل يستبدل الله به من ينصر الاسلام وينفق فيه فكيف تكون حال اصل الاسلام من ارتد عنه اتى الله(بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ اذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)وهذا موجود في اهل العلم والعبادة والقتال والمال....كما منهم من يرتد او من ينكل عن الجهاد والانفاق وكذلك قوله تعالى: وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض) فهذا الوعد مناسب لكل من اتصف بهذا الوصف فلما اتصف به الاولون استخلفهم الله كما وعد وقد اتصف بعدهم به قوم بحسب ايمانهم وعملهم الصالح فمن كان اكمل ايمانا وعمل صالحا كان استخلافه المذكور اتم فان كان فيه نقص وخلل كان في تمكينه خلل ونقص وذلك ان هذا جزاء هذا العمل فمن قام بذلك العمل استحق ذلك الجزاء) ٣٠٢/١٨

واخيرا: اللهم اني اعوذ بك من فتنة القول وزوره،وخطل الراي وغروره،اللهم تجاوز عن زلاتي وجراتي ولا تجعل حظي من ديني لفظي وارزقني الصدق في نيتي وقولي وعملي ولا تجعلنا من المستبدلين الذين لم يرفعوا راية الدين فعادوا اسفل السافلين لاخلادهم الى الارض والطين، واجعل عملنا صالحا ولوجهك خالصا وبيض وجوهناوثبت قلوبناواحفظ ايماننا يارب العالمين.

والصلاة والسلام على خير المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين.

ابو الطيب بن صالح البغدادي



الحمد لله الذي وعد اهل الايمان بقوله (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة) والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه.. اما بعد

فان للرؤيا اثراً هاماً في حياة المسلم فهي من بقية مبشرات النبوة الاولى يراها المؤمن اوترى له كما اخبر الصادق المصدوق ﷺ ومن وجوه اهميتها انها كانت اول ما بدا من الوحي للنبي عليه الصلاة والسلام حيث كان ياتيه كفلق الصبح.

ونطالع القران فاذا بنا نقف امام كريم على الله تعالى تميز بمعجزة تاويل الرؤيا وتحديد معناها على وجه الدقة، وان نبوته بدات برؤيا وذاك النبي هو يوسف عليه السلام الذي كان للرؤيا في حياته الاثر الابرز، ولا سيما انه من خلال تاويله للرؤيا دعا الى التوحيد، وبها مكن في الارض وسلمت له خزائنها.

ان الرؤيا تسقي في القلب نبات الامل، وتستروح لها افئدة المستضعف المقهور، وترسخ اليقين بالوعد الرباني لهذه الامة بالنصر والظهور.

على ان المسلم لا يستمد من الرؤى هداية اوحكماً وقد كفاها الله تعالى بالوحي وحسبه الاستئناس بها ليشد بنيان ايمانه وقواعد يقينه بوعد ربه له بالنصرة ولعدوه بالنكال.

لقد اضحى المسلمون اليوم في بلاء، وباتت تتوالى عليهم الباساء والضراء حتى صار الكثيرون منهم يرددون: متى نصر الله ؟ ومن هنا كان البعض منا بحاجة ماسة إلى كل ما من شانه تثبيت ايمانه وترسيخ يقينه.

وقد من الله تعالى علينا — في هذه الايام الحوالك — بالكثير من الرؤى التي نحسبها من المبشرات لكون اصحابها من المجاهدين الاسرى في معتقلات الصليبيين، والذين ندعوا لهم بالثبات على الايمان والجد على الجهاد، ونسال المولى جل جلاله ان يفك اسرهم وينتقم لهم ممن وشى بهم او اذاهم، انه سميع قريب مجيب الدعوات.

واسوق لك اخا الايمان والجهاد بعض من تلكم الرؤى التي نسال الله تعالى ان يقر اعيننا بمشاهدة ساعة تحقيقها، وان يستعملنا في طاعته وفي المساهمة في رفع راية الايمان والتوحيد.

الرؤيا الاولى: راى احد الاخوة المجاهدين في احدى ليالي اعتقاله ان النبي ﷺ قد بعث الينا برجل اسمه (غالب) ليبلغنا رسالة موجهة الى قرية تمثل العراق، واورد في الرسالة كل الايات والاحاديث التي تحث الناس على الجهاد وجميع الاحاديث التي تحرض على قتال الصليبيين.

وختم الرسالة بقوله: انكم منتصرون باذن الله تعالى، وان المعركة الفاصلة مع الروم ستكون بعد يومين، وان الرسول ﷺ امره ان يحصّن القرية، ويهيء اهلها للمعركة وقد استبشر بعض الاخوة بهذه الرؤيا خيراً وشيكاً، وتفاءلوا بمبعوث النبي ﷺ الذي كان يحمل اسم غالب وان هذا الاسم يدعو الى الفال الحسن، وانه يبشر ان الغلبة للمسلمين على الكافرين باتت قريبة جداً ان شاء الله تعالى.

ولماذا نذهب بعيداً فها هي هزيمة الصليبيين تلوح في الافق، (ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب) بلى ياربِ.

الرؤيا الثانية: وراى اخ اخر انه قام هو ومجموعة من الاخوة بقتل مجموعة كبيرة من الافاعي الصغيرة، وانهم كانوا يبترون رؤوسها بالمساحي. وعلى حين غرة ظهرت افعى عملاقة، وهي تتمايل امامهم، وتحاول الهجوم عليهم،

وانهم اخذوا يضربونها بالمساحي والاوتاد دون ان تتاثر مما تركهم حيارى امام تلك الافعى.

وفجاة اذن مؤذن من مكان لم يتمكنوا من تحديد جهته، وفي غير اوقات الصلاة المعهودة واذا بالافعى تنقلب خاسئة على اعاقبها، وتولي هاربة وكفى الله تعالى المجاهدين شرها.

ولعل المراد بهذه الافعى – في هذه البشارة – امريكا، واما الافاعي الصغيرة فهي عملاء امريكا وجواسيسها. وسيولون الدبر قريبا باذن الله تعالى.

الرؤيا الثالثة: وراى احد الاخوة كذلك: ان امر الجهاد في العراق قد تم واتى اكله، وان راية التوحيد قد رفعت في ارض الرافدين، وان شرع الله تعالى قد حكم البلاد وسار على نهجه العباد، وان الصليبيين قد دُحروا، وتم تحرير ارض العراق من رجس الكفار وفسادهم.

وان المجاهدين في ارض الرافدين اخذوا يهيئون انفسهم لفتح بقية البلاد، وملاحقة الكفار. وقالوا عند ذاك: لنبدا بسوريا وننطلق منها الى الجزائر.

وفعلا انفذ الله تعالى لهم ما ارادوا وانهم وصلوا الى الجزائر وراحوا ينفذون هناك بعض العمليات الجهادية.

واذا كان هناك في هذه الرؤيا من علامة مفرحة فانما هي كون الجهاد الذي تجشم اخوتنا اعباء حمله والدعوة اليه ليس جهادا "وطنيا" محصورا بحدود بلد معين، وانما هو جهاد امة، وجهاد ارساء دعائم التوحيد ورفع رايته على الارض كلها حتى لا تكون هناك فتنة وحتى يكون الدين كله لله.

وهذا في اقل تقدير ما كان يجول في خاطر المجاهدين، وهو ما تردد طيفا في منامهم.

الرؤيا الرابعة: راى احد الاخوة ان قتالا عنيفا دار بين المجاهدين وبين اثنين من النمور احدهما كبير والاخر صغير. وكانت رحى المواجهة قد دارت على جسر كبير جدا وكان النصر في نهاية الامر للمجاهدين، وان المجاهدين قد فرضوا على النمرين شروطا للاستسلام وكان من بين الشروط لذلك ان ياتوا بخروف ويذبحوه على الجسر ايذانا منهم بالاستسلام واقرارا بالهزيمة.

ليس جهادنا وطنياً محصوراً بحدود بلد معين وإنما هو جهاد أمة وجهاد إرساء دعائم التوحيد ورفع رايته

ولكن النمور غدرت بالمجاهدين حيث انها كانت تنتظر المدد وهذا ما حصل فعلا وذلك ان عددا من النمور اخذ يتوافد على المكان وقامت المجاميع الجديدة من النمور بمنازلة المجاهدين، اما النمران الكبيران فقد ظلا يراقبان الموقف من بعيد منتظرين نتيجة المعركة، ولما طال الامر عليهما جلبا فيلين كبيرين، وواجه المجاهدون عند ذلك مشكلة كبيرة اذ كيف سيتمكنون من قتل الفيلين؟

وبينما هم في هذه اللحظات العصيبة اذا بجيش ياتي من جهة المشرق يرتدي الزي الاسلامي تعلو رؤوسهم العمائم وتطوق صدورهم الدروع ويمسكون برماحهم ويمشون بصفوف منتظمة فما كان من النمور واعوانها الا ان تتوارى بعيدا وطفق المجاهدون عندها يهيؤون انفسهم للانضمام الى هذا الجيش، وهم فرحين به كانهم كانوا على موعد مسبق معه.

وراى بعض الاخوة ان المراد بالنمرين الاولين امريكا وبريطانيا اما الذين ناصروهم بعد المواجهة الاولى فهم حلفاؤهم الخائبون.

وتاتي البشارة الكبرى بمجيء اصحاب الرايات السود من جهة المشرق كما بشر النبي ﷺ وان غدا لناظره لقريب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين.

✍ شهادة اسير

محنة أم منحة ؟

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان واستن بسنتهم الى يوم الدين. امابعد.

فقد جعل الله الحياة الدنيا دار بلاء وامتحان حتى يتبين حال الناس فيها، فيتميز المؤمن من الكافر والصادق من الكاذب، فالناس فريقان لا ثالث لهما فريق في الجنة، وفريق في السعير، ثم هذه الدار الى فناء ماضية، واللذة والسرور والسعادة لمن تبع دين الله الذي ارتضاه وبعث به رسوله، والشقاوة والخيبة والخسران لمن كفر ودان بغير دين الاسلام.

(وماالحياة الدنيا الا متاع الغرور) (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم احسن عملا وهو العزيز الغفور) الملك ٢

فالبلاء للمؤمنين خير وفضل ومنة، وهو على الكافرين وبال وشر ونقمة، واليوم يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ان سبب ما نحن فيه من محن ومصائب وخراب- ومنه مايحصل لمدينة الجهاد والاستشهاد (الفلوجة)- هو بسبب جهاد العدو الصليبي ودفعه عن ارض المسلمين ومن قبل قالوا مثل ذلك عن سبب ما حصل لافغانستان الجريحة - اعاد الله حكم المسلمين اليها - فجعلوا الامر الشرعي الذي امر الله به عباده سببا مباشرا لامر الله القدري.

وهذا المسلك هو عينه مسلك اسلافهم من الكفار والمنافقين – تشابهت قلوبهم – في الاحتجاج بالقدر الكوني على تعطيل القدر الشرعي فما حصل لقريش وجزيرة العرب من حروب وعداوة بين من امن ومن كفر كان عندهم بسبب دعوة النبي محمدﷺ للتوحيد وعداوته للشرك، فهو عندهم صاحب فتنة، ودعوته الربانية فرقت بين المرء وزوجه، وبين الاخ واخيه، وبين ابناء العشيرة الواحدة. رغم ان الفرقان بين المؤمنين والكافرين، والعداوة والبغضاء بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان هو السبيل الذي يحبه الله ويرضاه، ومقتضى تحقيق التوحيد.

اما المؤمنون الصادقون فالمصائب والمحن عندهم ومنها ما يصيب المجاهدين في جهادهم وهو قدر الله الكوني الذي لا مرد له، فلا يمنعهم هذا البلاء وهذه المحن من واجبهم الشرعي الذي امرهم الله به.

(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) آل عمران / ١٤٦

فالله يامر عباده المؤمنين بجهاد عدوهم الذي دنس ارضهم واستباح دماءهم واموالهم واعراضهم.

فقتالنا العدو الصليبي المحتل ومن تحالف معه من المنافقين من اعظم القربات واوجب الواجبات بعد الايمان بالله، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (فالعدو الصائل الذي يفسد

الدين والدنيا، لاشيء اوجب بعد الايمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الامكان) الفتاوي الكبرى ٤ / ٦٠٨

لقد جمع المنتسبين الى الاسلام اليوم في هذا البلد طوائف ثلاثة، طائفة المجاهدين الصابرين وهي الطائفة المنصورة الظاهرة، وطائفة ظاهروا الصليبيين على المسلمين ودخلوا في امرتهم ونصروهم على المجاهدين باليد او العون او التجسس، فهم كفار مرتدون وان صلوا وصاموا وزعموا انهم مسلمون، وطائفة قاعدة عن الجهاد، مخذلة عنه فهم اما منافقون او ضالون او منحرفون.

ان حقيقة ما يصيب المجاهدين خصوصاً والمسلمين عموماً من قتل وتدمير واذى على يد اعداء الله تعالى الصليبيين واعوانهم بسبب قيامهم بما اوجبه الله عليهم هو منحة عظيمة، ومنة كريمة من عند الله، فان الجهاد في سبيل الله، خير كله، وفي تركه خسارة الدنيا والاخرة

قال تعالى: (قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنين) التوبة / ٥٢

اي: اما النصر او الظفر، او حسنة الشهادة والجنة، يقول الشيخ المطيعي لله دره: (وانما يجاهد المؤمن في الله جهاده، ان اخفق فافادة، او نفي فزيادة، او سجن فعبادة، او عاش فقيادة، او مات فشهادة، فله الحسنة وزيادة)

فما يكون محنة بحق المنافقين ومن في قلوبهم مرض، هو منحة ربانية كريمة عند المؤمنين الصادقين الذين يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون في جهادهم لومة لائم، ويفتديهم ان ما اصابهم لم يكن ليخطئهم، وما اخطاهم لم يكن ليصيبهم، فهم ممتثلون بامر ربهم بجهاد عدوه وعدوهم، والعمل على اقامة دينه، وتحكيم شريعته متوكلين بذلك على الله ربهم الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء

فبالله – اخي في الله – ما نحن فيه من بلاء وشدة محنة ام منحة؟.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الشيخ عبد الوهاب السلطان

اقوال ماثورة

★ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عينان لا تمسهما النار، عينٌ بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله) رواه الترمذي.

★ وقال صلى الله عليه وسلم: (حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يُقام ليلها ويُصام نهارها) رواه احمد.

★ وقال صلى الله عليه وسلم: (مَن قتله اهل الكتاب فله اجر شهيدين) رواه ابو داود وابو يعلى. قال شيخ الاسلام: (وذلك لان هؤلاء يقاتلون على دين، واما الكفار الترك ونحوهم فلا يقاتلون على دين، فاذا غلبوا اولئك افسدوا الدين والملك، واما الترك فيفسدون الملك وما يتبع ذلك من الدين ولا يقاتلون على الدين) مجموع الفتاوى ٥٣/٢٧.

★ قال صلى الله عليه وسلم: (سيكون في اخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله) رواه الطبراني

صحيح الجامع ٣٦٦٦

★ قال صلى الله عليه وسلم: (اخاف عليكم ستا: امارة السفهاء، وسفك الدماء، وبيع الحكم، وقطيعة الرحم، ونشوا يتخذون القران مزامير، وكثرة الشرَط) رواه الطبراني — صحيح الجامع.

★ قال شيخ الاسلام: (فالزناة واللوطية وتارك الجهاد واهل البدع وشربة الخمر ... هؤلاء كلهم ومخالطتهم مضرة على دين الاسلام، وليس فيهم معاونة لا على بر ولا على تقوى، فمَن لم يهجرهم كان تاركا للمامور فاعلا للمحظور) مجموع الفتاوى ٣١١/١٥، ٣١٢.



الحمد له الذي اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والصلاة والسلام على أول من تفتح له أبواب الجنة ومن أتبعهم من الصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولائك رفيقا.

الحمدلله الذي أعد للشهداء منازل في الجنان يغبطهم عليها الأولون والآخرون واتخذ لدار كرامته من وصفهم بقوله سبحانه (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) آل عمران ١٧٠

أما بعد:

فإ من أراد نزل الكرامة وأبتغى دار المقامة فما عليه إلا أن يصدق النية مع ربه ويشمر عن ساعد الهمة نحو مرضاة بارئه ثم لا يضره بعد ذلك أن كان ضعيفاً أوقوياً فما أنجى العبد مالٌ أو قوة جسم ولنما النجاة بصدق النية وعلو الهمة.

فكم من قوي متخاذل! ألم يقل ربنا عن المنافقين (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وأن يقولوا تسمع لقولهم) ؟ فماذا أغنت عنهم قوة أجسامهم وبم نفعهم حسن بنياهم؟

إنكشفت سيقان أبن مسعود ليدهش الناظرين نحولهما فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنها أثقل عند الله تعالى من جبل أحد.

أي، وربي، ان ثبات القدم مرهون برسوخ الإيمان وشرف المطلب ، وهما أمران لا يدركهما ألا أصحاب النفوس الكريمة والهمم الأبية.

أبو الخطاب: أسد من أرض كركوك، ورجل في زمن عزّ فيه الرجال، ومجاهد في مصاف الأبطال، ترى في عينيه عزيمة وقادة، وتتلمس في محياه رغبة جهادية فياضة. نشهد له -والله حسيبه– أنه كان ذا شوق متفرد إلى الجنة. كان أعرج الساق ، نخبر بها عنه متعذرين له، ومشتعين على القاعدين:

يامن تطالبني بترك طريقتي
أتريد نهجاً غير نهج الخاتمي
أتريدني متنعماً بمعيشتي
وأحبتي في الدين تحت المجرم

عندما أقتحمت قوات الصليب أرض الرافدين أيقن أبو الخطاب أنه لا مناص من مواجهتهم، وأنه لم يبقى من عذر لمتخلف عن منازلتهم. وشارك أخوانه مسؤولية إخراجهم ودحرهم، وقاسمهم الفرصة بدنو لحظات إقامة شرع الله تعالى في الأرض. وتردد في خاطره: إنها والله، لفرصة ساقها الله إلينا والمغبون من فاته إغتنامها. فبأي عذر نقعد عن جهاد الكفار، وقد سقطت كل المزاعم الحائلة دون محاربة الكفر العلماني بعد زوال العهد البعثي البائد الذي لم نجد حينها أذناً مصغية لقتاله نتيجة لكثير من الأباطيل، غشيت أعين الناس ولبست عليهم رؤية الحكم الفصل في شأن العلمانية... هكذا ترددت الشواق في صدر أبي الخطاب وفي أذهان أخوته لتنطلق من أصفاد التخذيل وتتجاوز عقبات الشبه نحو ردع الكفر وكسر شوكته

إني لأسأل عن قومي ونخوتهم
أين الحمية فالأعداء قد جاروا
ألا تهبون لسحق المعتدين لكي
تشفى الصدور ويمحى الخزي والعار
أرض العراق بها جند الصليب لهم
كرٌ وفرٌ ومن أرض الحمى غاروا

الجهاد والعاهة

كان أبو خطاب متميزاً بالجد والأجتهاد وصاحب روح وثبات لا يصدها عائق ولا يقعدها مانع ، تبتكر الفرص وتسخر أبسط الوسائل لخدمة مبتغاها وتحصيل مرادها ، فنراه إذا عدم السيارة فإن ذلك لم يقعده عن الجهاد ولم يثنه عن المحاولة. حيث كان ينقل العتاد لأخوته على دراجة هوائية! نعم يا أخوتي: على دراجة هوائية .

فليسمع أصحاب الأموال الغافلين عما ينتظر المعطلين للجهاد بالمال من سوء العاقبة في الآخرة: ومع محق البركة في الدنيا.

ياناعم العيش والأموال بائدة
أين التبرع لا ضاقت بك السبل

وصدق ربنا أذ يقول لأشياعكم: (ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله هو الغني وأنتم الفقراء) / محمد ٣٨

وفي أحد الأيام تهيأ الأسد المقدام أبو الخطاب للخروج من أجل نقل الأسلحة لأخوته متحسباً خطاه التي هي خير من الدنيا وما فيها ومستحضراً قول هادي الأمة صلى الله عليه وسلم: (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) خرج أبو الخطاب ممتطياً دراجته المتواضعة، وبينما كان يغدو الى عمله المعتاد الذي آلفه وحبه، فإذا بسيارة مسرعة تفاجأه وتلقي به من على دراجته وتهشم ساقه، وتتركه وهو يصارع الألم والكدمات. نقل أبو الخطاب الى المستشفى وأجري له عملية جراحية، لم يقدر لها المنان سبحانه أن تنجح، ويختار له الحكيم العليم بلاء العاهة الدائمة والعوق اللازم، ليبلوا صبربه ، ويمحص صدره.

وفعلا قد اثبت أبو الخطاب أنه يسير نحو مرضات ربه بقلبه العمر بحب الجهاد ونصرة الدين، لا بالساق والقدمين.

فأذا بالجهاد أسير نحو الجنة
ومن يصدق الله لم يخب

فلم يقعده العوق ، ولم يلتمس به عذرا لنفسه ، وما تخلى عن الجهاد ومقارعة الكفار في سوح الوغى .... لماذا ؟

كيف يقعد عن الجهاد وهو يشاهد جنود الصليبيين يسرحون ويمرحون في أرض سعد والمثنى ويطؤون بأقدامهم النجسة ربوعاً سقتها دماء الصحابة؟!

والسعي في طرد الصليب واهله
من أرض أحمد بالحسام وبالدم

أفلا يستحيي القاعدون وهم يرون اخوة القردة والخنازير يأسرون جموعا من المسلمين فيلقونهم عراة بعضهم فوق بعض، ويسحبونهم بالحبال في منظر يتصدع له الحجر ويتفطر له القلب كمدا واسى، ولا ادري بم يتعذر المتخلفون عن عرض المسلمات اللاتي امتهن في سجون الصليب ؟!

واما المجاهدون فلسان أحدهم يردد:

أنا لست ديوثاً على أعراضنا
حتى أغض الطرف أو أستسلم
وأنا أرى جيش الصليب بأرضنا
يغزوا العراق وأنفنا في الرغم
لا لن أعير السمع أي مخذل
زعم المصالح في السكوت لغاشم

وعندما أزف وقت أحدى العمليات الجهادية عند الصليبيين أختار ابو الخطاب قرار الخروج الى المنازلة. وعند ذلك أعترض أحد الأخوة على قراره هذا قائلاً: لن نسمح لك بالخروج معنا، فأنك ممن عذرهم الله تعالى لعوقك، فارفاً بنفسك وأرفق بها. آلمته هذه الكلمات ونكأت جراحه ولكنها لم تنل من عزيمته ولم تفلح في كبح جناح رغبته الجياشة لمناجزة الصلبيين ومقارعة أعداء الدين، فكان الجواب المتوقع من الأسد الخطابي: أتريد منعي عن الجنة؟ فأضطر أخوته الى التنازل أمام أصراره. وقال له الأخ المعترض: لا، ليس من حقي منعك عن الجنة، أخرج معنا أن أردت. الله أكبر، أي همة هذه؟! وأي إيمان هذا الذي حرك تلكم النفوس ليجعلها تأبى التخلف مع القاعدين ولو كانت عاجزة معذورة ؟ !

له نفسٌ تحل به الروابي
وتأبى أن تحل به الوهادى

ولكن :
أذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الجسوم

وكان أحد الأخوة قد حدثني قائلاً عنه : قبل أن يخرج (أبو الخطاب) الى الغزوة بساعات كان معي وأخبرني عن عزمه على الخروج مع المجاهدين فقلت له : هل تستطيه أن تركض إذا لزم الأمر ؟ وكان سؤالي هذا تعجيزاً له. ولكنه رد قائلاً: لا عليك ، أستطيع ذلك بأذن الله تعالى.

لله درك من همام فارس
رعدٌ على الأعداء ماضٍ يقصف
صلب العزيمة متقن لجهاده
وثباته في الحق لا يتخوفُ
قولوا لخطاب الرافدين هكذا
أنك علم الجهاد على البقاع يرفرف

فسبحانك اللهم: ما أروعها من عزائم وما أعظمها من نفوس.
وانا اكتب هذه الكلمات حضرتني قصة الجليل الصحابي (عمرو بن الجموح) –رضي الله عنه- كان شيخا كبيرا اعرج الساق ، وكان ممن احزنهم عدم شهود غزوة بدر الكبرى ، فلما جاء ميقات غزوة احد ، اراد الخروج ولكن ابناءه ابوا عليه ذلك، لكبر سنه، واشتداد عرجته عليه ، فقال لهم: هيهات، منعتموني الجنة ببدر ، وتمنعونني في احد ! وذهب الى النبي –صلى الله عليه وسلم – شاكياً أليه أولاده . فقال : أن أبنائي يريدون حبسي عن الجهاد ، فوالله ، إني لأرجوا أن أطأ بعرجتي هذه الجنة. فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم : (كأني أنظر أليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة ، فقال : والذي بعثك لأطأن بها في الجنة اليوم أن شاء الله . فقاتل حتى قتل – رحمه الله -) / مسند الأمام أحمد ٥/ ٩٩، وأسناده حسن .
فكان له ما أراد ومات شهيداً في سبيل الله تعالى كما أشتهى وتمنى .

الجهاد والأستشهاد

سبعة فرسان يشدون مأزر الجهاد ويتقلدون زينة الأسلحة. يخرجون للغزو في سبيل الله تعالى ومعهم فارسنا أبو الخطاب الذي كان يشد على أيديهم ويتخذ فيهم حذوة العزيمة وهو يقول: اما ان نبيت الليلة مع نسائنا أو مع الحور العين !

فلا تحزنوا يا أخوتي .... إني شهيد المحنةِ
آجالنــا محـــــدودة....... ولقائنــا في الجنةِ
يــا فــرحــتي بمنيتي....... اليوم قضاء الغربةِ
فلقاؤنـــا بمليكنـــا....... ومحمد والصحبةِ

وكان فرساننا قد عمدو الى منطقة زراعية يكسوها بساط أخضر وتتناثر فيها الروابي الصغيرة وتزينها الهضاب الجميلة التي تتميز بها أرض كركوك. وبدأ المجاهدون صولتهم على من حارب الله تعالى. وفقاً لخطة عسكرية، أنقسم أبطالها السبعة على مجموعتين، رابطت احدهما بجوار نهر صغير. والى الجانب الآخر من النهر رابطت المجموعة الأخرى خلف رابية تجاورها بيوت مهجورة. وظل المجاهدين متربصين للصليبيين مدة طويلة حتى أرخى الليل سدوله وعم الظلام أرجاء المنطقة، ولاحت في الافق طلائع المواجهة ولكن على غير ما كان مخططاً له حيث جرت الأحداث على خلاف المنتظر، لأن الصليبيين كانوا قد كمنوا للمجاهدين في مكان قريب من مكان الذي رابط فيه المجاهدين فتحرك الصليبيين بأتجاه الأخوة وباغتوهم من جهة لم يحسبوا لها حساباً.
ويشاء الله تعالى أن تبدأ المنازلة بين أولياء الله تعالى – نحسبهم - ، وبين أولياء الطاغوت – وهم كذلك - ، وينهال رصاص الكفر وقذائفه على المجموعة المجاورة للنهر التي كان فيها ليثنا أبو الخطاب. ويرد أسودنا الأربعة رصاص الوثنية برصاص التوحيد ويصيب العدو ويثخن فيه، وتهيج مشاعر الأخوة لتدفع أسود المجموعة المرابطة عند الرابية الى أغاثة أخوتهم، فسارعوا الى صب نيرانهم الحامية على أعداء الله تعالى، وهم يستشعرون قول الحق تبارك وتعالى: (أشداء على الكفار رحماء بينهم). نعم ما خطر ببالهم أن ينسحبوا ويتركوا أخوتهم، فأبوا إلا أن

يشاركوهم المحنة ويواجهوا مضان الموت. ووقعت حينئذ مواجهات عنيفة، سطر فيها المجاهدون أروع صور البسالة والشجاعة النادرة. ولم نكن نسمع أو نرى غير وميض القذائف ودوي الأنفجارات وأصوات الرصاص المتبادل والشظايا المتناثرة. وأمتزجت رائحة الدم بالدخان وأصطبغت أرض المعركة بلون الدم.

أجتمعت ضربات الحق لتصيب الباطل بمقتل وتثقله بين جرحياً وقتيلا وأسفرت المواجهن عن قتل ستة من جنود الصليب ودمرت عدد من آلياتهم .

ويشاء الله تعالى أن يتخذ من هؤلاء الرجال الصادقين شهداء يحلون في دار كرامته – نحسبهم كذالك – وهم واحد من المجموعة الأولى سبق أخوته الى نيل الشهادة في سبيل الله تعالى، وأصيب أبو الخطاب أصابة بليغة هشمت عضده ، ولكنه امتنع عن الأنسحاب وأصر على المواجهة وثبت يقاتل وجرحه ينزف حتى أغمي عليه . وبقي البطلان من مجموعته يرسلان النار جحيماً على الأعداء وما توقفا على القتال حتى نفد عتادهما. وهنا أضطرا للانسحاب للكر على الكفار مرة أخرى لا للفرار. وأنطلقا مسرعين نحو القرية لجلب المدد ومعاودة الكرة لأنقاذ أخوتهم والاجهاز على ما تبقى من قوات الصليب. ولما عادوا بعد المجيء بالمدد وجدوا أن المعركة قد أنتهت، وطفقوا يبحثون عن اخوتهم فلم يقفوا لهم على أثر وعلم فيما بعد أن أبطالنا الثلاثة الذين شاغلوا الصليبيين من على الرابية قد أستشهد أحدهم وجرح الآخران وأخذتهم قوات الكفر جميعاً. نسأل الله تعالى أن يقبل المقتول منهم شهيداً ويفك أسر الآخرين ويداوي جرحاهما.

وأما أبو الخطاب فإننا لم نقف له على أثرحتى بزوغ الفجر وأنكشاف ظلمة الليل وذلك بعد لفت أنتباهنا آثار دمه الذي سقى به الأرض اثر أنسحابه زحفاً. تتبعنا الأثر ونحن نحث الخطى وتردد الى اسماعنا صوت أبي الخطاب وهو يصارع الآلام وينتظر مجيء أخوته. حملناه سراعاً الى البيت وحاولنا أسعافه بأستخدام الطبيب. وفي هذه الأثناء كان مجاهدنا أبو الخطاب قد شحب لونه لكثرة ما فقد من دماء طوال الليل ، وطلب آنذاك أن نسقيه الماء فبادرنا الى أستجابة طلبه ، ولكنه أسلم الروح الى بارئها قبل أن يسقى من ماء الدنيا. وسابقت روحه الطبيب الى أنهار الجنة – نحسبه – . وتماثلت أمام ناظيرينا قصة أستشهاد عكرمة وعمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور –رضي الله عنهم – في معركة اليرموك، لما صرعوا من الجراح أستسقوا فجيء إليهم بشربة ماء فلما اقترب الساقي من أحدهم نظر الى الأرض فقال أدفعها اليه، فلما دفعت إليه، نظر الى الجريح الآخر فقال: ادفعها إليه، فتدافعوها كلهم حتى ماتوا جميعاً ولم يشربها أحدٌ منهم – رضي الله عنهم أجمعين - .

رحل عنا أبو الخطاب مودعاً على أمل أن نجتمع غداً معه في الجنة – بأذن الله تعالى –

فإن لم نلتقي في الأرض يوماً
وفرق بيننا كأس المنون
فموعدنا غداً في دار خلدا
بها يحيى الحنون مع الحنون

كنا قد سألنا ابا الخطاب قبل أن يخرج الى الغزوة: لمن تترك أطفالك الأربعة، فأجابنا بكل ثقة وحسن ظن بربه تعالى: أتركهم لله تعالى، فهو ربهم ووليهم !

قالوا : فتقتل ، قلت : تلك شهادة
ولها خرجت أريد خير جوار
قالوا : فتجرح أو تصاب ، فقلت : ذا
يوم المعادي لدى الآله فخاري
قالوا : فتؤسر ، قلت : يوسف أسوتي
في السجن قضى زهرة الاعمار
قالوا : فدربك في المكاره موحش
فعلام تبغي العيش في الأخطار
قلت : المكاره وصف دربِ جناننا
أما التخاذل فدرب وصف النار

اللهم تقبل أبا الخطاب واخوته في الشهداء والصالحين واخلفهم في أهليهم فانك نعم المولى ونعم النصير

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

رفيق أبي خطاب في درب الجهاد

الغلام والأخدود



الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبة اجمعين اما بعد:

فإن القران الكريم قد تحدث عن الجهاد والفداء حديثاً واسعاً قائماً على الدعوة المؤكدة الى استشعار روح العزة، والتدرع بدروع الثبات والاقدام والحث على بذل النفس واسترخاصها في سبيل الله وفي سبيل نصرة دينه، وانه في الوقت نفسه قد اعطانا نماذج عملية لما دعانا اليه فقد اعطانا الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز نماذج باهرة للذين سبقوا من الموحدين الصابرين الثابتين على الحق وبيان سلوكهم مع الكفرة والمجرمين الذين ناصبوهم العداء لايمانهم بالله وكفرهم بالطاغوت، وانه مما قصه الله علينا هي قصة اصحاب الاخدود التي جاء ذكرها في سورة البروج في قوله تعالى: (قتل اصحاب الاخدود، النار ذات الوقود، اذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد، الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد، ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق، ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير). / البروج

وقد قص رسول اللهﷺ هذه القصة في الحديث الذي رواه الامام احمد بسنده عن صهيب ان رسول اللهﷺ قال: (كان فيمن قبلكم ملك وكان له ساحر، فلما كبر الساحر قال للملك: اني قد كبر سني وحضر اجلي فادفع الية غلاماً لاعلمه السحر فدفع اليه غلاماً كان يعلمه السحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب فاتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فاعجبه نحوه وكلامه، وكان اذا اتى الساحر ضربه وقال ما حبسك ؟ واذا اتى اهله ضربوه وقالوا: ما حبسك ؟ فشكا ذلك الى الراهب فقال: اذا اراد الساحر ان يضربك فقل حبسني اهلي واذا اراد اهلك ان يضربوك فقل حبسني الساحر. قال فبينما هو ذات يوم... اذ اتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون ان يجوزا... فقال اليوم اعلم امر الراهب احب الى الله ام امر الساحر. قال فاخذ حجراً فقال: اللهم ان كان امر الرهب احب اليك وارضى من امر الساحر، فاقتل هذه الدابة يجوز الناس، ورمها فقتلها ومضى الناس فاخبر الرهب بذلك فقال اي بني انك افضل مني وانك ستبتلى، فان ابتليت فلا تدل علي، فكان الغلام بريء الاكمه والابرص وسائر الادواء ويشفيهم وكان للملك جليس فعمى فسمع به فاتاه بهدية كثيرة فقال: اشفني ولك ماهاهنا اجمع، فقال ما انا اشفي احداً انما يشفيك الله عز وجل فان امنت به دعوت الله فشفاك فامن فدعا الله فشفاه.

ثم اتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك ؟

فقال ربي فقال انا ؟ قال لا... ربي وربك الله، قال ولك رب غيري ؟ قال: نعم ربي وربك الله.

فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فبعث اليه فقال: اي بنى بلغ من سحرك ان تبرئ الاكمه والابرص وهذه الادواء ؟ ! قال: ما اشفي احداً انما يشفي الله عز وجل. قال انا ؟ قال: لا قال: اولك رب غيري ؟ قال ربي وربك الله، فاخذه ايضاً بالعذاب فلم يزل به حتى دله على الراهب، فاتى الراهب فقال: ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه الى الارض. وقال للاعمى ارجع عن دينك، فابى، فوضع المنشار على مفرق راسه، حتى وقع شقاه الى الارض، وقال للغلام ارجع عن دينك، فابى، فبعث به مع نفر الى الجبل كذا وكذا وقال اذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فدهدهوه، فذهبوا به فلما علو به الجبل قال: اللهم اكفنيهم بما شئت... فرجف بهم الجبل فدهدهوه اجمعون، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك. فقال ما فعل اصحابك ؟ قال ك كفانيهم الله تعالى، فبعث به مع نفر في قرقور فقال: اذا لجتم به البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه في البحر، فلججوا به البحر فقال الغلام: اللهم اكفينهم بما شئت فغرقوا اجمعون.

وجاء الغلام حتى دخل على الملك قال ما فعل اصحابك ؟ قال كفانيهم الله تعالى ثم قال للملك انت لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به فان انت فعلت ما امرتك به قتلتني والا فلن تستطيع قتلي: قال وما هو ؟ قال تجمع الناس في صعيد واحد، ثم تصلبني على جذع وتاخذ سهماً من كنانتي ثم قل: باسم الله رب الغلام، فانك اذا فعلت ذلك سوف تقتلني. ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه وقال: باسم الله رب الغلام فوقع السهم في صدعته. فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس امنا برب الغلام، فقيل للملك ارايت ماكنت تحذر ؟ فقد والله نزل بك. قد امن الناس كلهم. فامر بافواه السلك فخدت بها الاخاديد واضرمت فيها النيران، وقال: من رجع عن دينه فدعوه والافاقحموه فيها، فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون فجائت امراة بابن لها ترضعه فكانها تقاعست ان تقع في النار فقال الصبي اصبري يا اماه اصبري فانك على الحق. وهكذا رواه مسلم عن هدبة بن خالد.

وذكر النبي ﷺ قصة الغلام ليصبروا على ما يلاقون من الاذى والالم والمشاق التي كانوا عليها

هكذا هي النفس البشرية حين تستعلي فيها حقيقة الايمان، تستعلي على قوة الارض وتستعين بباس الطغاة وتنتصر فيها العقيدة على الحياة وتحتقر الغثاء الزائل الى جوار الخلود المقيم.

ويمكننا ان نتوقف مع هذه القصة في ضوء الايات والاحاديث التي جائت فيها على عدة نقاط.

١- ان ايمان الناس بالله وتوحيدهم له توحيدا خالصا ليرهب الكافرين ويرعبهم ويقض مضاجعهم ولذلك فان الفئة المؤمنة الموحدة لا تلقى من الكفرة الا العنت والاذى وعلى هذا فليس امام هذه الفئة الا التأسي بمن سبقهم من المؤمنين وتحمل الشدائد والعذاب في سبيل ثباتهم على ايمانهم ولهذا أورد الله سبحانه هذه القصة في محكم كتابه العزيز، فقد جاء في تفسير القرطبي عند كلامه عن اصحاب الاخدود (اعلم الله عز وجل المؤمنين من هذه الامة في هذه الاية ما كان يلقاه من وحد قبلهم من الشدائد، يؤنسهم ذلك، وذكر النبي ﷺ قصة الغلام ليصبروا على ما يلاقون من الاذى والالم والمشاق التي كانوا عليها، ليتاسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه وبذل نفسه في حق اظهار دعوته ودخول الناس في الدين مع صغر سنه وعظم صبره، وكذا الراهب صبر على التمسك على الحق حتى نشر بالمنشار وكذالك كثير لما امنوا بالله تعالى ورسخ الايمان في قلوبهم صبروا على الطرح في النار ولم يرجعوا عن دينهم.

وروى ابن سنجر عن النبي ﷺ قالت: كنت اوضئ النبي ﷺ فاتاه رجل فقال اوصني فقال: (لا تشرك بالله شيئاً وان قطعت او حرقت بالنار...) اخرجه ابن ماجه واحمد في مسنده.

٢- ان المعركة بين المؤمنين وبين الطواغيت واعوانهم هي معركة العقيدة، وانهم لا ينقمون منهم الا ان امنوا برب العالمين كما قال تعالى: (وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد) وان هذا الادراك من قبل الفئة المؤمنة لطبيعة المعركة ضروري لكل من يتصدى للباطل وطواغيته فهذا وحده الذي اهل هؤلاء المؤمنين للاستهانة بما يلقونه في سبيل عقيدتهم.

٣- يجوز للمجهاد في سبيل الله ان يعرض نفسه للقتل اذا كان في ذلك نصرة لدين الله، وتقوية لعزائم المؤمنين وتوهين لطاقات الكافرين، والغلام فعل ما فعل وذلك لغلبة ظنه في غيمان الناس اذا راى الناس ما وقع وسمعوا قول الملك (باسم الله رب الغلام). ويؤيد هذا قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى: (كالذي يحمل على الصف – اي جنود الكفرة – حملاً فيه منفعة المسلمين وقد اعتقد انه يقتل فهذا حسن. وفي مثله انزل الله تعالى قوله: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) ومثلما كان بعض الصحابة ينغمس بالعدوا وبحضرة النبيﷺ. وروى الخلال باسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا حمل على العدو وحده فقال الناس: (القى بيده الى التهلكة: فقال عمر: لا، ولكنه ممن قال الله فيه (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد).المجموع ٢٧٩/٢٥

٤- ان من اختار القتل على الكفر اعظم اجراً عند الله ممن اختار الرخصة، قال ابن كثير رحمه الله (ولا شك ان الافضل والاولى ان يثبت المسلم على دينه ولو افضى الى قتله).

وقد جاء عن الفخر الرازي قوله: ان المكره على الكفر بالهلاك العظيم اولى به ان يصبر على ما خوف به، وان اظهار كلمة الكفر كالرخصة في ذلك، وقال. وروى الحسن بن مسيلمة اخذ رجلين من اصحاب النبي ﷺ فقال لاحدهما: تشهد اني رسول الله ؟ فقال نعم فتركه، وقال للاخر مثله فقال: لا بل انت كذاب فقتله، فقال النبي ﷺ ((اما الذي ترك فاخذ بالرخصة فلا تبعة عليه، واما الذي قتل فاخذ بالافضل فهنيئاً له)).

وذكر القرطبي في تفسيره قوله: (اجمع العلماء ان من اكره على الكفر فاختار القتل فانه اعظم اجراً عند الله تعالى ممن اختار الرخصة، وروى خباب بن الارت رضي الله عنه قال: شكونا الى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة فقلت: الا تستنصر لنا ؟ الا تدعوا لنا ؟ فقال: (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين، ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون). اخرجه البخاري في كتاب الاكراه باب من اختار القتل والهوان على الكفر.

٥- ذكر الشيخ محمد الشنقيطي في تفسيره اضواء البيان ان ما يستفاد من هذه القصة اعتراف العالم بالفضل لمن هو افضل منه، كاعتراف الراهب للغلام بقوله (انك افضل مني)

٦- أن الموت في سبيل الله والثبات على العقيدة مصلحة عظيمة لا مفسدة بل سماها الله تعالى احدى الحسنيين

وختاما : لقد ترك لنا الغلام عبرا عظيمة وعضات جليلة قال تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب) يوسف

فهل من مدكر ؟

✍احمد بن عبدالجليل



ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه الغر الميامين والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد...

قال تعالى ((وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة)) البقرة ١٩٥.

قال ابن كثير (قال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم بن ابي عمران قال: حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى فرقه ومعنا ابو ايوب الانصاري، فقال ناس: القى بيده الى التهلكة، فقال ابو ايوب: نحن اعلم بهذه الاية،انما نزلت فينا، صحبنا رسول الله ﷺ، وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الاسلام وظهر اجتمعنا معشر الانصار تحببا، فقلنا: قد اكرم الله نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الاسلام وكثر اهله، وكنا قد اثرناه على الاهلين والاموال والاولاد، وقد وضعت الحرب اوزارها، فنرجع الى اهلينا واولادنا فنقيم فيها، فنزل فينا ((وانفقوا في سبيل الله ولا تقلوا بايديكم الى التهلكة)) فكانت التهلكة في الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد)) رواه ابو داود والترمذي والنسائي وعبد بن حميد في تفسيره وابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه والحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه، كلهم من حديث يزيد بن ابي حبيب به، وقال الترمذي حسن صحيح غريب وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه. تفسير ابن كثير ١/٢٢٨.

وفي هذا الحديث العظيم تفسير محكم لهذه الاية التي يحملها الناس على غير محملها الصحيح بحجة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فنقول ان تفسير الصحابي الجليل هو الفيصل لانها نزلت فيهم. ويشهد لذلك حديث للرسول ﷺ عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال (اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم) صحيح الجامع٤٢٣.

فكان من اسباب الذل هو الركون الى الدنيا وترك الجهاد في سبيل الله. والادلة كثيرة على ذلك من الكتاب والسنة.

يقول الشيخ ابو محمد المقدسي حفظه الله في وجوب نصرة المسلمين (ومعلوم لكل احد مصلحة التوحيد والدين والجهاد والجهاد الكلية العامة مقدمة على المصالح الشخصية الدنيوية. فليعتبر هذا كل مخلص عند الموازنة بين المفاسد او المصالح، وليعلم ان الله عز وجل قد بين في كتابه ان الفساد الذي قد يحصل من الجهاد ومدافعة الكفار، لا شيء مقارنة بالفساد الحاصل في ترك الجهاد.

ولذلك نبه سبحانه وتعالى على مفاسد ترك الجهاد وأهمل ما قد يقع من المفاسد بسبب الجهاد فقال عز وجل ((ولولا دفع اللله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين))، وقال تعالى ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله منم ينصره ان الله لقوي عزيز)).

فتدبر هذا يا عبد لله واضف اليه قول الشيخ عمر عبد الرحمن فك الله اسره في كتابه اصناف الحكم والحكام ليتبين لك حقيقة الامر ولتكون على بصيرة من دينك حيث يقول ثبته الله: لئن يقوم الناس جميعا ويطالبوا بتحكيم الشريعة عليهم فيقتلوا جميعا خير لهم من ان يعيشوا جميعا في رغد تحت حكم الطاغوت، فان الذين ماتوا جميعا من اجل الدين هم الذين سمى الله فعلهم (ذلك الفوز العظيم) كما فعل اصحاب الاخدود. فالافغان حقيقة لم يخسروا وان خسروا الدنيا وقتلوا. ولكن المسلمين في بقاع الارض هم الذين خسروا يوم ان استكانوا واثروا السلامة ورضوا بان تحكمهم القوانين الوضعية، وظنوا ان هذه هي المصلحة، فحسبوا ان المصلحة ان يعيش المرء، والمفسدة ان يقتل بغض النظر هل يعيش كافراً او يموت مؤمناً. فالمصلحة المطلقة ان يعيش العبد مؤمناً ويموت على ذلك). فإلى اولئك الذين اثروا الحياة الدنيا على الاخرة وابدلوا الباقي بالفاني اقول. ارفعوا راية الجهاد. ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة.

ابو سعيد الكركوكي

الا من يبتغي الأمن

الحمد لله السلام المهيمن والصلاة والسلام على الرحمة المهداة نبينا محمد وعلى اله واصحابه وسلم تسليما طيبا مباركا فيه . اما بعد...

فانه ما ان ينشط سوق الجهاد في سبيل الله تعالى، الا وترى المخذلين والقاعدين يثيرون الشبهات تترى من اجل من اجل تثبيط الناس عن الجهاد وصدهم عن نصرة الدين والانتصاف للمستضعفين.

وديدنهم في ذلك التزويق والتهويل، وتحسين الظن بالكافرين واتهام المجاهدين، ومن بين شبههم الكثيرة زعمهم ان الجهاد يذهب الامان ويستجلب الفزع، ناهيك عن مفسدة تعطيل الدعوة وتمكين الكفار من تشويه صورة الاسلام واعطائهم المبررات الكافية لمهاجمة المسلمين واحتلال اراضيهم.

هكذا تراهم يزعمون وعلى هذا النهج المعوج يسيرون، نقول:

اولا:لا بد لنا من معرفة المعنى الشرعي للامن وتحديد المفهوم الحقيقي للامن في واقع الناس.

فاما المعنى الشرعي فان الله تعالى قد حصر الامن لمن امن به واطاعه، قال تعالى ((الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اؤلئك لهم الامن وهم مهتدون)). قال شيخ الاسلام ابن تيمية: فقد اخبرهم الله ورسوله ﷺ ان الشرك ظلم عظيم، وان الامن هو لمن امن بالله ولم يخلط ايمانه بشرك. (٢/ ٢٦٢)

وفي السياق نفسه وفي مكانٍ اخر من فتاويه قال شيخ الاسلام ايضا: فمن سلم من اجناس الظلم الثلاثة (اي: الشرك وظلم الناس بالتعدي عليهم وظلم النفس بالمعاصي) كان له الامن التام والاهتداء التام.)٧/٨٠

وبين لاحقا انه من لم يسلم من ظلمه نفسه اصيب بالخوف بحسب ذلك وكان له – في الوقت ذاته – نصيب من الامن والاهتداء بمعنى انه لا بد ان يدخل الجنة. (٨١/٧)

وعنما خاطب امام الموحدين الامنين قومه قال لهم ((أي الفريقين احق بالامن))؟! ، نعم من احق بالامن والراحة والانس والدعة؟ اهو الذي يعصي رب الارض والسماء ويحارب من له الامرمن قبل ومن بعد، ام ذلك العاصي المحارب لربه المبارز لمليكه؟

قال ابن القيم: وسر المسالة ان الطاعة توجب القرب من الرب سبحانه، وكلما اشتد القرب قوى الانس.والمعصية توجب البعد من الرب وكلما زاد البعد قويت الوحشة.الجواب الكافي ص ٥٠

وتبقى الطاعة الحد الفاصل بين الامنين والخائفين، فمن خشي مقام ربه ونهى النفس عما تشتهي من اللذات المحرمة والهوى فان له الامن وطيب العيش في الدنيا والاخرة.

فالذي يحدد كون هذا من الامنين او ذاك من الخائفين انما هو الطاعة او المعصية.

اما ما يصاحب ذلك من الخوف والالم والايذاء والابتلاء فانما هو خوف ساعة والم لحظة وهذا ما لا مناص منه ولن تنفك عنه حياة بشر. ولم يسلم منه سيد الخلق ﷺ وسادات اصحابه الكرام وحسبنا دلالة على ذلك قوله تعالى ((واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر)) وهذا ما نزل بهم يوم الاحزاب. ولكن العبرة بالعاقبة، والعاقبة لمن اتقى.

ثم اننا كيف نطمع بالجنة ونمني النفس برضى ربنا ولمّا نبتلى او نختار ما يرضي الهنا ولو كان شديدا على النفس مكروها للقلب؟

ان الله تعالى عندما شرع الجهاد كان يعلم انه امر شديد الباس لا تحبه النفس، فقال ((كتب عليكم القتال وهو كره لكم))، قال ابن كثير: اي شديد عليكم.)تفسير سورة البقرة

على ان العاقل ينظر من زاوية اخرى وبطريقة مغايرة، فما دام الخوف والالم لا بد منهما عاجلا ام اجلا فما المانع من مبادرة العبد بطاعة ربه لينعم بعدها بالامن وينال العزة؟

واما المغبون فتراه مؤثرا لامن ايام او لحظات وما يدري ما يعقب ذلك من الخوف الدائم والذلة الملازمة.

قال ابن القيم: اين اجر المجاهدين الى اجر عبادة القاعدين في الامن والدعة والراحة.) عدة الصابرين ١٠٥

هو ذا الاختيار الذي فرق بين العقلاء السعداء من المؤمنين الموقنين بوعد ربهم وبين الاغبياء الاشقياء من الكفار والمنافقين الظانين بربهم ظن السوء.

فادرء عنك اخا الجهاد والايمان ظن فريقي الضلالة من الكفار والمنافقين وذرهم وما اختاروا لانفسهم.

واخاطب فيك عقلك واعتزازك بدينك، اترضى لنفسك تبرير المشركين في توليهم عن طاعة ربهم يوم قالوها بصراحة للنبي ﷺ ((ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا)).

وهل ترضى لنفسك سبيل المنافقين ونصيبهم الذي قسمه الله تعالى لهم حيث عاملهم بعكس مقصودهم وخيب املهم فقال ((ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا)).

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: اي ضلوا عن مطلوبهم الذي هو جلب المنفعة ودفع المضرة.

فان ذلك انما هو في طاعة الله ورسوله دون اتباع الطاغوت، فاذا عاقبهم الله بنقيض مقصودهم في الدنيا فاصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم قالوا: ما اردنا بما فعلناه الا احسانا الى نفوسنا لا ظلمها.

وتوفيقا: اي جمعا بين هذا وهذا لتجتمع الحقائق والمصالح قال تعالى ((اؤلئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم)) من الاعتقادات الفاسدة والارادات الفاسدة: الظن وما تهوى الانفس ((فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا)).أ.ه

ونوجه السؤال في اخر المطاف للمخذلين: هل كان المسلمون في عز وامان لتقولوا ان المجاهدين هم من افسد عليهم ذلك؟

ولنكن صريحين مع انفسنا ولا نخادعها منذ متى ترك الكفار المسلمين وشانهم؟

بل ان الكفار ما تجراوا علينا واستباحوا ديارنا الا بعد ابتلائنا بالوهن المتمثل بحبنا للدنيا وكراهيتنا للموت وهو عنوان ترك الجهاد وايثار السلامة التي قد لا تتعدى في كثير من الاحيان فرصة البقاء احياء على شرط قبولنا بتعطيل شرعنا وسكوتنا عن استباحة حرماتنا.

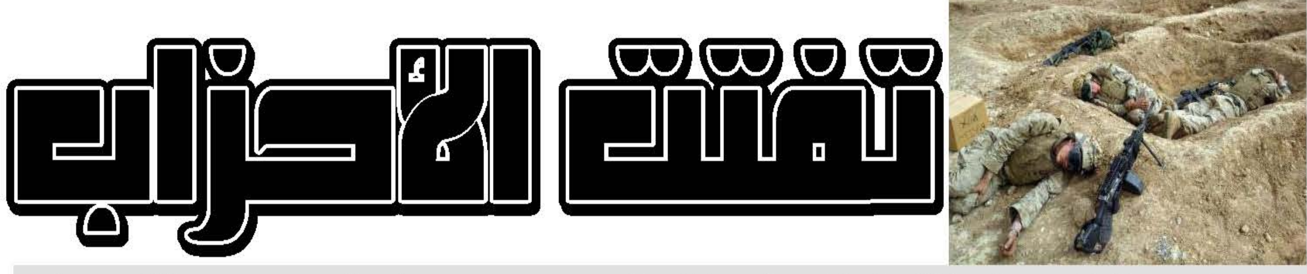
ولا يشكّل هذا الا بداية مطالب الكفار منا، اذ سرعان ما ينتقلون معنا الى المطالبة باتباع ملتهم والتخلي عن ديننا بالكلية، وسيرتهم معنا تشهد بان مطالبهم ما وقفت دون تحقيق هذا الهدف وهو عين ما اخبرنا عنه الباري في كتابه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقال: ((ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا))، وقال ((ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم))، فلا ينتظرنّ المسلم دعة او راحة ما دام هناك كافرٌ مسكوت عنه وهو يعلم انه لن يدعه وشانه ولن يتركه دون صده عن دينه.

> **قال ابن القيم: اين اجر المجاهدين الى اجر عبادة القاعدين في الامن والدعة والراحة**

واخيرا نقول ان الامة لم ترَ عزا وامانا بمثل ايام رفع راية الجهاد فما الذي اعز بلالا... انه الجهاد، وما الذي جعل فاروق الامة ينام امنا متوسدا ظل شجرة في الصحراء... انه امان الجهاد، وما الذي البس سراقة سواري كسرى... انه الجهاد، وما الذي جعل الضعينة تمشي من الحيرة الى حضرموت لا تخشى الا الله والذئب على الغنم... انه الجهاد.

لا تكرهوا فرض القتال فانه خيرٌ لكم قول العزيز الاعلام.. يا من تطالبني بترك جهادنا واعيش عيشا هانئا بتنعّم.. مهلا فلن ادع الجهاد وامتي مطعونة بالخنجر المتسمم.. كلا فلن ادع الجهاد وهذه طبانهم تغزو بليل ادهم.. وتدنس الارض الحرام وتدعي احلال امنٍ وهي تضرب معصم.. ان الجهاد طريقنا وسبيلنا نرقى به للمجد نحو القيم.. لا همَّ هل بلغت فاشهد انني ابغي العلو لامتي في الانجم

✍ اليمان بن عبد الله السلمان



تفتت الأحزاب

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ..

اما بعد:

فان الباطل ضعيف امام الحق ولا يقوى على مواجهته لا بحجة ولا بسنان ، ولقد حفظ لنا تاريخنا الاسلامي صوراً مشرقة تثبت الافئدة والاقدام عن ان تزل عن نصرة الحق .

ولما كان تاريخنا من رسول اللهﷺ مبدؤه ، فلقد واجه النبيﷺ هو واصحابه طواغيت الانس والجن بالحجة واللسان المؤيد بالوحي الالهي

فهزمهم باذن الله تعالى. ثم واجههم بالسنان لما ارادوا صده عن دينه الحق بالقوة، فانتصر عليهم في معركة بدر الكبرى وغيرها من المعارك. ولما استشعروا ضعفهم تواطئوا مع امثالهم من احزاب الكفر ليضربوا اولياء الله تعالى ضربة رجل واحد -بزعمهم- وفي عقر دار الاسلام المدينة، واشتد الخطب باهل الاسلام ، ويكفينا في تصوير تلك الواقعة ما قاله القران الحكيم فيها: (اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا)، وقال المنافقون قولتهم: (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا)، وقالوا (يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يستطيع ان يقضي حاجته)، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه الصادقين استعدوا للدفاع عن دينهم ودارهم واعدوا لذلك ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل ، وحفروا الخندق ، وقال لهم الناس: (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايما ناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)، فعندما ازدادوا تعلقاً بالله تعالى واكتفوا بانه معهم بعد ان اخذوا بالاسباب الممكنة، جاءهم النصر الرباني الذي صوره ربنا الكريم بقوله: (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء)، وبقوله جل جلاله: (فارسلنا عليها ريحاً وجنوداً لم تروها)، حتى قال سبحانه وتعالى: (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا)

واليوم وكان التاريخ اعاده الله تعالى. فهذه امريكا طاغوت العصر فزعت من اولياء الله تعالى ، وهي الدولة العظمى في العدة والعدد ، ودب الرعب فيها حتى ما استطاعت ان تواجه جند الله تعالى لوحدها ، فذهبت تجمع كل من كان على شاكلتها في صورة الاحزاب الجديدة، حتى غزوا داراً من ديار الاسلام ارض الرافدين، لقد اجتمعت رايات الكفر من الصليبية واليهودية والشيوعية واهل الردة لمحاربة راية الاسلام. ولكن... علام اجتمعوا؟ لقد اجتمعوا لغايات مختلفة تعلوها غاية محاربة الدين الذي ارتضى الله تعالى لعباده ، ولكن هذه الاهداف والغايات لم تثبت في قلوبهم فهي مهزوزة ستهزم اذا ما وجد المنازع الا وهو الاصطدام بجيش الحق .

لقد جاءوا من كل حدب وصوب وهم يظنون ان ديار الاسلام لقمة سائغة لهم ، وان اهل الاسلام قد ماتوا فلا نفس لهم .

ولكن: (وما يعلم جنود ربك الا هو) فقد قيض الله تعالى لهم رجالاً صدقوا ما عاهدوا

الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، ا فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) وارجف المرجفون وقال المنافقون والمثبطون: لا تهلكوا انفسكم، وكيف تقاتلونهم وانتم دونهم في العدة والعدد ... قالوا هذا وغيره ، وما تخفي صدورهم اكبر . وتناسوا قول الله تعالى: (ومالنصر الا من عند الله)، لانهم قراوها بالسنتهم ولم تعرفها قلوبهم. حتى دفعهم ظنهم السوء بربهم تبارك وتعالى الى ان جالسوا الكفار المحاربيين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن امن بهما. ملتمسين منهم (هدنة)، اي هدنة، حتى لو كان فيها انفاذ لشروط اعداء الله تعالى من اقرارهم في دار المسلمين، ونزع اسلحة المجاهدين ، وحكم هذه الديار بغير ما انزل الله تعالى . وتناسوا مع كل ذلك اعراض المسلمين التي انتهكت ، ودماء الاطفال والنساء التي سفكت !!

ولكن ما علم الكفار واذنابهم ان امة الاسلام لم تموت ففيها رجال يسري الجهاد في دمائهم ويصعد مع انفاسهم ، فلطالما انتظروه حتى اكرمهم الله تعالى به . فسارعوا الى مناجزة الكفار والمرتدين وهم يحرصون على الموت في سبيل الله جل وعلا كحرص الكفار على الحياة. لقد ثبت المجاهدون في مدينة المساجد (الفلوجة) وغيرها ، لما يجمعهم من حب الموت في سبيل الدين والارض والعرض، حتى جعلوها جبهة قتال لاعداء الله سبحانه وجعلوا بفضل الله تعالى ومنه جيش الصليب اشلاءً تتناثر على اسوارها.

وجاءت الضربة المسددة القاتلة في نوعها وتوقيتها لتنزل بحكومة جيش من جيوش الصليب، لينكس الله تعالى رايته ويسقط من على كرسيه ذلك هو حاكم دولة الكفر (اسبانيا)، فجاء خلفه تسبقه العهود بسحب جيشه من العراق ، وقد فعل لا لانه صادق الوعد ولكنها المصلحة! ولقد صرح هذا الحاكم بعدم ارسال قواته ثانية ولو كان ذلك باشراف الامم المتحدة الملحدة .

وتوالت بعده الانكسارات على جيوش اعداء الله تعالى ، حتى اعلنت كثير من الدول الكفر عن ركضتها على خطى الهزيمة التي اعترفت بها اسبانيا قولا وعملا، فسحبت: الهندوراس، والدومنيكان، جيوشهما. ثم تبعتهم احزاب اخرى بالاعلان عن الهزيمة. فاعلنت اليابان انها لن ترسل قوات اخرى. كما اعلنت الفلبين وتايلند رفضهما لارسال مزيد من القوات، وانهما تفكران بسحب من بقي من قواتهما في العراق . واما من بقي من بقاياهم، فهم مهزومون في انفسهم منكسرون اشد الانكسار، ولكن طواغيتهم ابوا الا التفريط بهم بزجهم في محرقة الموت بنار المجاهدين الحامية. وبقي طاغوتهم (امريكا) حيران ً. ولسان حاله يقول: النجدة ... النجدة ... هل من مغيث...؟

ولكن لا احد يجيب .

فلم يجد هذا الطاغوت بدا ً من ان يلجا الى سوق الاعداد من المرتدين المرتزقة ، عسى ان يسعفوه في محنته. ولكن.. هيهات... هيهات.. فقد مضت سنة الله تعالى: (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ً ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا).

فيا ايها المجاهدون مزيدا ً من الاخلاص والثبات حتى يتبع اخر الاحزاب اولهم فانه :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جانبيه الدم

فوعد الله تعالى ات فجمع الكفر قد تفتت وحالهم (بل الذين كفروا في عزة وشقاق)

فثقوا وايقنوا بوعد الله تعالى (فإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله)

الخيانة بئست البطانة

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى اله وصحبه اجمعين أما بعد...
فما زالت الامة الاسلامية تعاني من آلام وجراحات كثيرة على مر العصور التي مرّت بها ولم تكن تلك الآلام والجراحات من جراء كيد اعدائها الخارجيين فحسب بل هناك عدو في داخل أمتنا، تربى بين احضانها.. وعاش في كنفها..لكنه خرج بعد حين بوجه آخر، وهو يتربص بنا وينتظر الفرصة ليذيق امته كأس الخيانة التي اكتسبها من اسلافه من اليهود الخائنين لله ورسوله.

ان الخيانة من افتك الامراض والعلل التي تعاني منها كل الامم، لا سيما الامة الاسلامية، فليس في العالم مَن يتقبل تلك الصفة القبيحة التي يتصف بها الخائن، ففي الدول التي تتسم بالانحلال الاخلاقي هناك من يتحدث عن خيانة الزوج لزوجته، فيعد ذلك العمل من اقبح الافعال واشنعها رغم ما هم عليه من الكفر.

فلفظ الخيانة اصله من الخَوْن: وهو ان يؤتمن الانسان فلا يَنصَح. والخَوْنَ ايضا: الضعف. (ينظر القاموس المحيط ١٥٤١/١)

(واصل الخون النقص، كما ان اصل الوفاء التمام، واستعمال الامانة لتضمنه اياه) تفسير أبي السعود ١٧/٤.

(وقال القتبي: اصل الخيانة ان يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الامانة)تفسيرالقرطبي٣١٥/٢.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله:
(ولفظ الخيانة حيث استعمل لا يستعمل الا فيما خفي عن المخون، كالذي يخون امانته فيخون من ائتمنه اذا كان لا يشاهده، ولو شاهده لما خانه...) مجموع الفتاوى ٤٤٠/١٤

فالخيانة اذن هي ضد الامانة، فمن اؤتمن على شيء ثم خان تلك الامانة وضيعها فهو خائن.

وتبدا الخيانة من اصغر الاشياء وهو خائنة الاعين، وتنتهي الى ما تنتهي اليه من التجسس على المسلمين لصالح الكفار.

قال تعالى ((يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور)) غافر ١٩. وخائنة الاعين:(ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل، او ان ينظر نظرة بريبة) القاموس المحيط ١٥٤١/١

والله سبحانه وتعالى نهى عباده عن الخيانة، وذكر انه لا يحب الخائنين ولا يهدي كيدهم، فقال تعالى ((يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون)) الانفال ٢٧

وهذه الاية نزلت في الصحابي الجليل ابي لبابة الانصاري رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ الى بني قريضة بعد ان غدروا ونقضوا عهدهم، فسالوا ابا لبابة عما سيفعله بهم رسول الله ﷺ فاشار اليهم بيده إلى حلقه، اي بالذبح، فعندما رجع الى رسول الله عرف انه قد خان رسول الله ﷺ فربط نفسه إلى سارية المسجد حتى يتوب الله عليه، وبقي مربوطا اياما حتى تاب الله عليه، وانزل الله تعالى هذه الاية (يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون)) اي تعلمون ما في الخيانة من القبح والعار. (تفسير القرطبي ٣٩٥/٧)

وقال تعالى ((ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما)) النساء ١٠٧

اي ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها. (التبيان في تفسير القران ١/ ١٧٣)

وقال تعالى ((وان الله لا يهدي كيد الخائنين)) يوسف ٥٢

اي لا يُنفِذه ولا يُسَدِده، بل يبطله ويزهقه. (روح المعاني ٢٦١/١٢)

وقد ذكر الله تعالى قصة امراتي نوح ولوط وانهما خانتاهما، وليس المراد بهذه الخيانة الفاحشة، وانما هي الخيانة في الدين. (تفسير البيضاوي ٣/ ٢٣٥)

وقال ابن القيم رحمه الله: وقد اخبر سبحانه عن خيانة امراة لوط وخيانتها انها كانت تدل قومها على اضيافه فقلبها معهم، وليست الخيانة فاحشة)زاد المهاجر ٧١/١

والخيانة ليست مما يُطبع عليه المؤمن، فان المسلم قد يُطبع على الخِلال والصفات، الا الكذب والخيانة، كما اخبر بذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام حيث قال (يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب) رواه احمد

وبيّن ﷺ ان الخيانة من النفاق فقال (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم، من اذا حدث كذب وإذا وعد اخلف واذا ائتمن خان) صحيح الجامع ٣٠٤٣

والخيانة اولى الذنوب بالعقوبة في الدنيا، كما في الحديث (ما من ذنب اجدر ان يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الاخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب) رواه الطبراني، صحيح الجامع ٥٧٠٥

والخائن لا يؤخذ بشهادته كما قال ﷺ (لا تجوز شهادة خائن ولاخائنة...) صحيح الجامع ٧٢٣٦

وكان ﷺ يتعوذ من الخيانة فيقول (واعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة) رواه ابو داود، صحيح الجامع ١٣٧٣

ومن الخيانة ان يشير المسلم على اخيه بامر يعلم ان الرشد في غيره. كما قال ﷺ (ومن اشار على اخيه بامر يعلم ان الرشد في غيره فقد خانه) صحيح الجامع ٦٠٦٨

اذن فالخيانة من اعظم الذنوب والمعاصي واقبحها، وعدها الامام الذهبي من الكبائر وقال: _الخيانة قبيحة في كل شيء، وبعضها شر من بعض وليس مَن خانك في فلسٍ كمن خانك في اهلك ومالك وارتكب العظائم) الكبائر ١٤١

وعاقب كل خائن بان يضل كيده ويبطله ولا يهديه لمقصوده وان نال بعضه فالذي ناله سبب لزيادة عقوبته وخيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين

وقال القرطبي في تفسيره (ومَن عصى الله فقد خان نفسه اذ جلب اليها العقاب) تفسير القرطبي ٣١٥/٢

لكن العجب كل العجب اننا نرى اليوم الخيانة اصبحت امرا مُستساغا ومقبولا لدى كثير ممن ينتسب الى الاسلام، واعني بذلك كل من يتجسس لصالح الكفار، وينقل اخبار المسلمين اليهم كي يوقع بالمسلمين الاذى ويجلب عليهم الشر.

فهؤلاء ليسوا من الاسلام في شيء، والاسلام بريءُ منهم ومن افعالهم، حتى ولو صاموا وصلوا وزعموا انهم مسلمون.

فهؤلاء الخونة الذين باعوا اسلامهم ودينهم، وباعوا اخوانهم المسلمين سينالهم عقاب بعكس ما املوا وارادوا.

قال ابن القيم رحمه الله: واصل هذا ان الله سبحانه جعل عقوبات الجرائم بضد ما قصدوا له بتلك الجرائم، فجعل عقوبة الكاذب اهدار كلامه ورده عليه.. وعاقب كل خائن بان يضل كيده ويبطله ولا يهديه لمقصوده وان نال بعضه فالذي ناله سبب لزيادة عقوبته وخيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين. (اغاثة اللهفان ٣٥٨/١-٣٥٩)

وهؤلاء الخائنون بدل ان يكونوا عونا للمسلمين على اعدائهم صاروا حصنا حصينا للكفار ضد المسلمين. ورحم الله القائل:

واخوان حسبانهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهمو سهاما صائبات وكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صَفَت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فسادي

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

✍ثابت الاحمدي



الهيئة الشرعية

س١/ هل يجوز للمجاهد تغيير هديه الظاهر من ملابس والاخذ من لحيته من اجل مصلحة الجهاد؟

ج/ الاصل في الهدي الظاهر ان يكون موافقا للشرع لا سيما ما كان شعارا للمسلمين مما يختصون به عن غيرهم، ومن ذلك مخالفة اهل الكفر والتميز عنهم في هذا الامر.

اما في حال المجاهدين اليوم وهم يقارعون قوى الكفر من اليهود والنصارى والعلمانيين والمنافقين فللمجاهد ان يوافقهم في هديهم الظاهر وله الاخذ من لحيته لما يقتضيه الجهاد من التخفي عن انظارهم والوصول الى اماكنهم بغية انجاح العمليات الجهادية والتنكيل بهم، فانه يباح في الحرب ما لا يباح في السلم والامن، كذا يباح الكذب واستخدام المكر والحيلة بما يخدم مصلحة جهادهم والنيل منهم. وقد افتى بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم ص١٧٦. والله اعلم

س٢/ما حكم المتجارة بالاسلحة في وقت الجهاد، ولا سيما وان هذه المتاجرة تؤدي إلى رفع قيمة السلاح؟

ج/ تحرم المتجارة بالسلاح والعتاد العسكري بالصورة الواردة في الصورة الواردة في السؤال سيما وان الاسلحة والاعتدة مستولى عليها من مستودعات نظام البعث الكافر والواجب على من يقع بيده شيء منها دفعه الى المجاهدين فان ذلك من الاحسان الذي يثيب الله عليه، ولا باس ان يشترى السلاح والعتاد ويباع الى المجاهدين بقيمته ومن يشتريه ويهبه للمجاهدين فهو مع المجاهدين يشاركهم الاجرويكون ممن يجاهد بماله في سبيل الله والله اعلم.

س٣/ ما حكم بيع الاسلحة الى الاحزاب العلمانية او القومية الموجودة في بلدنا؟

ج/ من فعل ذلك فقد اقترف ذنبا عظيما وكان ممن يحارب الله ورسوله والذين امنوا، فهذه الاحزاب العلمانية والقومية ومعها اهل النفاق الذين يرفعون شعار الاسلام وهم واقعون في ادران الشرك والرذيلة، كل هذ الجماعات خارجة عن الاسلام لا يقل خطرها عن خطر الجيوش الصليبية ان لم يكن اعظم خطرا. فبيع الاسلحة الى هذه الجهات تقوية لها وإضعاف للمجاهدين المسلمين الذين يسعون لرفع راية التوحيد على هذه الارض راية لا اله الا الله محمد رسول الله. والله اعلم

س٤ / ما حكم حجز الرهائن او اختطافهم، كاصحاب الشركات والمقاولين او الصحفيين ؟

ج/ اذا كان المذكورين في السؤال يعملون لصالح العدو الكافر او جاءوا الى البلد عن طريقهم وبعقود معهم فيعاملون على حسب خطرهم على المسلمين ولولي امر المسلمين ان يفعل بهم بما يترجح له من مصلحة. فله ان يقتلهم او يمن عليهم او يفاديهم بمال او باسرى المسلمين ولا يجوز لاحد الاعتراض على اختياره فيهم لان الحكم فيهم للامير وبما يراه هو من مصلحة للمسلمين وقد امرنا رسول الله ﷺ ان لا ننازع الامر اهله. اما الصحفيون فمن لم يثبت تجسسه لحساب العدو المحتل او لحساب جهة مرتبطة به فلا ارى التعرض له خاصة ان منهم من ينقل اخبار المجاهدين وما يقومون به التنكيل بالعدو الكافر المحتل وباعوانه ويظهر للعالم جرائم الصليبين بحق المسلمين. والله اعلم

س٥/ ماذا يصنع من بنى على قبر ابيه او اخيه في الجاهلية بناء ثم هداه الله تعالى وعلم حرمة ذلك؟

ج/ الواجب ان يزيل البناء على القبر اذا قدر على ذلك ولم يؤدي الى مفسدة اكبر من مفسدة البناء الذي بناه على القبر. لقوله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) والقاعدة عند اهل العلم اذا تزاحمت المصالح والمفاسد فالمشروع تقديم اعظم المصلحتين وان فاتت ادناهما ودفع اعظم المفسدتين وان ارتكبت ادناهما. والله اعلم

س٦/ هل يجب على المراة ستر الوجه والكفين ؟ وهل هما عورة ؟

ج/ وجه المراة وكفيها ليستا عورة لانها تظهرهما في صلاتها وعند الاحرام لحج او عمرة ولو كانتا عورة لوجب سترهما في الصلاة لان ستر العورة من شروط الصلاة للرجال والنساء.

اما كشف وجه المراة وكفيها للرجال الاجانب فاختلف العلماء في تحريم ذلك او اباحته ولكلٍ ادلته فالامر من المسائل الخلافية الفرعية منذ عهد الصحابة والى الان فلا موجب للتعصب في هذا الامر والمسلم يتعبد الله بما يترجح له من الادلة واقوال اهل العلم الا ان الواجب في كل حال غض البصر من الرجال عن النساء الاجنبيات ومن النساء عن الرجال الاجانب. والذي يتفق عليه اهل العلم ان ستر المراة وجهها وكفيها عن الرجال الاجانب هو الاتقى والاصلح والاطهر لقلوب الرجال والنساء لا سيما في زمن الفتنة كما لنا اليوم والله اعلم

صبر مجاهد

دعني فقد عفت التفايا والهزل ... وسئمت من عزف الربابة والزجل
دعني فمالي في الهيام وفي الهوى ... حب فكم ابصرت من خطب جلل
دعني الود بحسبة قد رابطوا ... في الثغر ان رباطهم خير العمل
آوي الى فئة ابايعها على ... درب الجهاد لنبعثن فيه الامل
فلقد علمت بانه الدرب الذي ... من سار فيه فانه حتما وصل
ان لم يذق طعم الشهادة عاجلا ... فالنصر والتمكين ما بقي الاجل
فابلغ نساء الحي اني راحل ... وكذا الكواعب من صواحبنا الاول
ولئن سألن عن الذي ولى الى ... ارض الرباط فقل الى خير رحل
والذكرى الام الحنون تحيتي ... وسل الرضا فالسخط ليس بمحتمل
فانا رايت مدامعا رقراقة ... في عينها والدمع مدرارا هطل
ولسانها بالذكر يلهج دائما ... يدعو المهيمن بارها عز وجل
يا رب اهدي روحتي بثيابه ... واجمع لنا شملا بلقيا من رحل
فالزم يديها كي تغالب جرحها ... فالجرح ان تلقى القالبة تندمل
وامسح على راس الصغير مكفكفا ... عبراته ولتحسنن منه الثكل
فانا ترعرعت المكارم قل له ... فبني سر نحو الشهادة في عجل
وانا اتتك الزوجتان كلاهما ... ناحت كما ناحت حمامات الزجل
ورايت من طول البكاء نقابها ... كحمامة حزنت والفتها الوجل
فقلن اليمين العهد بينكم على ... ان الجهاد سبيل فذاك الرجل
الله في عهد توثق بينكم ... لا ينقض العهد الموثق من عقل
والله اسال ان يلملم شملكم ... في الخلد او قبل المنية في عجل
وانا رايت الشيخ يضرب كفه ... يوما باخرى في مقاومة مثل
ويقول لو كان الرباط بيننا ... ما كان الجهاد الى ما قد فعل
اخبر بني ذاك الصبور يا اخي ... في تميزت الحقيقة من زغل
فانا الحقيقة ان ملة احمد ... ما كان يحجبها عن الوتر الوجل
فتلقفت دربي للرباط وفتني ... في الثغر ادركت الجهاد من البطل
لم يستطيل الكفر في اعراضنا ... ودماءنا تجري الى سفح الجبل
تسبى العفيفة يستهان بسترها ... وثكالى لا تدري الى اين النزل
قد اوثقوها بالقيود فلا تسل ... في حبسها ابتاه ما فعل الهمل
وانا بنوها يركضون باسرها ... يتوعدون الوغد في خوف وذل
فسقوهم بصبر وخز منهك ... متعثر في مشيه يشكو الكلل
وانا الحقود يزينهم برساسه ... فيحيلهم صرعى كمسكر قد ثمل
ومساجد التوحيد ما عدنا نرى ... في ساحها الا قساوسة الدجل
تهوي المآذن بعد طول شموخها ... كي ترفع الصلبان في اعلى القلل
والمسلمون ينيمون فلا ترى ... من منكر في الارض من شتى الملل
سبعون الفا هتكت اعراضهن ... ومئات الف حصيلة من قتل
اما الدمار فلا تسلني عنه ... متزايد في كل يوم لم يزل
ابتاه هل تحلو الحياة لمثلنا ... وجيوشنا في كل ارض تستذل
ويطيب عيش للبرايا يا ابي ... وهلال عزتنا السليبة قد افل
اتقر عيني يا ابي وانا ارى ... بدماء اخوتي العدو قد اكتحل
كلا فقد ايقنت اني ميت ... والموت احلى في الرباط من العسل

قال مدرك بن عوف الاحمسي: كنت عند عمر ﷺ اذ جاءه رسول النعمان بن مقرن ﷺ .

فساله عمر ﷺ عن الناس: فقال: اصيب فلان، وفلان واخرون لا اعرفهم!

فقال عمر ﷺ: ولكن الله يعرفهم.

فقال: يا امير المؤمنين.. ورجل شرى نفسه.

فقال مدرك بن عوف: ذاك والله خالي يا أمير المؤمنين. وقد زعم الناس انه القى بيده الى التهلكة!

فقال عمر ﷺ: كذب اولئك .. ولكنه ممن اشترى الاخرة بالدنيا.

المصنف لابن أبي شيبة: ٣٠٣/٥

وسنده صحيح